على الجسر الـذي على نهر قويق خارج باب انطاكية من بناء سيما الطويل (*) سماه باب السلامة دثرت معالمه وكانت الروم اخربته ايام سيف الدولة بن حمدان وستذكره في المباني القديمـة التي بحلب . انتهى كلامه والله تعالى اعلم .

الباب السابع

في ذكر القلعة الحلبيـة

وكان يقال عجائب الدنيا ثلاث جبّ الكلب ونهر الذهب وقلعة حلب . والثلاثة موجودة ومجتمعة بحلب

« فاما » جب الكلب فسيأتي ذكره في الباب الرابع عشر . «واما» نهر الذهب فهو نهر يجري من ناحية باب بزاعا البلدة المعروفة شرقي حلب الى ان ينتهي الى سبخة الجبول في مساكب يعملها اهل الجبول والقرى المجاورة لها فيجمد باذن الله تعالى ويصير ملحًا ابيض في مثل بياض الثلج ذا قوام معتدل في الملوحة لا مرارة فيه وهو في غاية الجودة والاعتدال في الطعم يُباع منهُ في كل سنة باموال عظيمة وهو في اقطاع نيابـة حلب (١) وعليهِ مرتّبات من صدقات لاناس كثيرة بمراسيم مرتبة وبـهِ للخلق لا سيما لاهل حلب نفع عميم

« واخبرني » بعض اكابر اهل الباب ان هـذا النهر انما سمي نهر الذهب الّا لاجل ان اوله بالقبان واخره بالكيل . فسألته عن معنى هذا

(*) راجع حاشية وجه ٦٠ (١) ص : نيابة الجبول تابع حلب

الكلام (١) فقال لانه يزرع على اوانهِ الحبوب الموصوفة (٢) كالحبة السودا والانيسون والكراويا وانواع الفواكه مما يباع بالرطل واخره الملح الذي يُباع بالكيل وماء هذا النهر في غاية الصفاء ونهاية الحلاوة والعذوبة والخفة شاهدته مرات وهو الذي قال فيهِ المنازي فيما ذكرهُ بعضهم لمَّا نزل بهذا الوادي من ابيات :

وارشفنا على ظمأ زلالًا ألذَّ من المدامة للنديم
يروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

يعني ان العذراء التي في عنقها عقد اذا وقفت عليه ونظرت خيال عقدها في مائهِ تظن ان عقدها انقطع ووقع فيهِ فتلمسهُ . وقد يكون المعنى انها تشبه الحصى التي في النهر بعقدها

« واما » قلعة حلب فقد قال ابن شداد انهُ قد قيل ان اول من بناها ميخائيل (*) وقيل سلوقوس الذي بنى مدينة حلب وهي على جبل مشرف على المدينة وعليها سور وكان لها (٣) قديمًا بابان . احدهما دون الاخر من حديد . وفي وسطها بئر قد حُفر يُنزل فيهِ بمائة وخمسة وعشرين مرقاة قد هُدمت (٤) تحت الارض وخرقت خروقًا وصيرت ازواجًا ينفذ بعضها الى بعض الى الماء . وكان فيها دير للنصاري وكانت بهِ امرأة قد سدت عليها الباب منذ سبع عشرة سنة . ثم ينحدر السور من جانبي (٥)

(١) ص : عن معنى ذلك (٢) ص : الحبوب المأكولة والحبوب الموصوفة
(*) كذا في النسخ كلها والراجح انهُ غلط من النساخ
(٣) ص : وكان عليها (٤) ا ص : هندمت ٢ ي : هُدمت
(٥) ص : من جانب

هذه القلعة الى المدينة

« وقيل » انهُ لما فتح كسرى حلب وبنى سورها كما قدمنا بنى في القلعة مواضع . «ولما» فتح ابو عبيدة حلب كانت قلعتها مرممة الاسوار بسبب زلزلة كانت اصابتها قبل الفتح فاخربت اسوار البلد وقلعتها ولم يكن ترميمها محكماً فتنقض (١) بعض ذلك وبناه . «وكذلك» لبني امية ولبني العباس فيها اثار . « ولما » استولى نقفور ملك الروم على حلب سنة احدى وخمسين وثلثمائة كما قدمنا امتنعت القلعة عليهِ وكان قد اعتصم بها جماعة من العلويين والهاشميين فحمتهم ولم يكن لها يومئذٍ سور عامر لانها كانت قد تهدمت فكانوا يتقون سهام العدو بالاكف والبرادع وزحف نقفور عليها .

« قال » ابن الملا في تاريخهِ : ان ابن بنت نقفور (٢) الملك الح على فتح القلعة حتى انهُ اخذ سيفاً وترساً واتاها ومسلكها ضيق لا يحمل اكثر من واحد وصعد فتركوه حتى قرب من الباب وارسلوا عليه حجراً فاهلكهُ فقتل الروم عند ذلك من اسرى المسلمين اثنى عشر الف « وقيل » اكثر وعاد نقفور الى ارض الروم ولم يؤذِ اهل القرى (٣) وقال لهم ازرعوا فهذا بلدنا وبعد قليل نعود اليكم . وكان عدة من سُبي من حلب بضع عشرة الاف صبي وصبية بعد ان اقام نقفور بحلب ثمانية ايام ينهب ويقتل ويسبي ويخرب ويحرق الى ان سار عنها يوم الاربعا مستهل ذي الحجة الحرام . « قال » ومن حينئذٍ اهتم الملك بعمارة القلعة وتحصينها فبنى

(١) ب : فنقض (٢) ب : ابن اخت نقفور

(٣) ب : لم يؤذى احداً من اهل القرى

سيف الدولة منها مواضع لما بنى سور المدينة .

« ولما » ولي ابنهُ سعد الدولة بنى شيئًا آخر وسكنها وذلك لما اتمَّ ما بناهُ والده سيف الدولة من الاسوار وكذلك بنى بها بنو دمرداش دورًا وجددوا اسوارها . وكذلك من بعدهم من الملوك الى ان وليهـا عماد الدين آق سنقر وولده عماد الدين زنكى فحصَّناها واثَّرا بها اثارًا حسنة وبنى بهـا طغتكين برجًا من قبليها ومخزنًا للذخاير اسمهُ مكتوب عليهِ وبنى فيها نور الدين بن عماد الدين ابنية كثيرة وعمل بها ميدانًا وخضَّره بالحشيش فسمي الميدان الاخضر . وكذلك بنى بها ولده الملك الصالح باشورة كانت قديمة فجددها وكتب اسمه عليهـا ولم تزل عمارتها في ازدياد الى ان ملكها الملك الناصر صلاح الـدين يوسف بن ايوب واعطاها لاخيه الملك العادل سيف الدين ابي بكر فبنى بها برجًا ودارًا لولدهِ فلك الدين وتعرف الان بـهِ . ولما ملك الظاهر (١) غياث الدين غازي حصَّنها (٢) وبنى فيهـا مصنعًا كبيرًا للماء ومخازن للغلَّات وهدم الباشورة التي كانت بها وسفح تل القلعة وبناه بالحجر المرقلي واعلا بابها الى مكانه الان . وكان الباب اولًا قريبًا من ارض البلد (٣) متصـلًا بالباشورة فوقع في سنة ستمائة وقتل تحته خلقًا كثيرًا ومن جملتهم الاستاذ ثابت بن سفويس الذي بنى الحائط القبلي بجامع حلب الذي فيهِ محراب الاصغر (٤) وعمل الملك الظاهر لهذا الباب جسرًا ممتدًا منهُ الى البلد وبنى على الباب برجين لم يبنا مثلهما قط وعمل للقلعة خمس دركاوات (٥) .

(١) ب : الملك الظاهر (٢) ب : وحسنها (٣) ب : البلدة
(٤) ب و ص : محراب الصحن (٥) ب : دركات

« قلت » الدركاه الموضع الذي يكون تلو الباب يرتفق بهِ ثم يدخل منهُ الى الدار ونحوها والله اعلم بازاج معقودة وحنايا منضودة . « قلت » الازاج بعد الهمزة وفتح الزاي وبعد الالف جيم جمع آزُج بالتحريك (*) « قال » شيخنا في القاموس : ضربٌ من الابنية . فما شفى غليلًا . وفي لسان العرب : الازج بيت يبنى طولًا ويقال لهُ بالفارسية ادستان . انتهى . والظاهر ان المراد العقد الذي يسمى قبوًا . والحنايا ما فيهِ اعوجاج منها والله اعلم . وجعل لها ثلاثة ابواب حديد لكل باب منها اسفاسلار ونقيب وبنى فيها اماكن لجلوس الجند وارباب الدولة وكان يعلق بها آلات الحرب . وفتح في سور القلعة بابًا يسمى باب الجبل شرقي باب القلعة . وعمل لهُ دركاه لا تفتح الَّا لهُ اذا نزل الى دار العدل . وهذا الباب وما قبله انتهت العمارة فيهما في سنة احدى عشرة وستمائة .

وفي سنة ست عشرة وستمائة في الرابع والعشرين من شهر رمضان هدت ارض الخندق الملاصق القلعة فوجد (١) فيها تسع عشرة لبنة ذهبًا ابريزًا كان وزنها سبع وتسعين رطلًا بالحلبي والرطل سبعمائة وعشرون درهمًا . وبنى فيها ساتورة للماء — والساتورة بفتح السين المهملة وبعد الالف فوقانية مضمومة ثم راء مهملة ثم هاء — محكمة بدرج الى العين (٢) وبنى ممشا من شمالي القلعة الى باب الاربعين وهو طريق بازاج معقودة لا تسلك الَّا في الضرورة وكانهُ باب سرّ . وزاد في حفر خندق القلعة . واجرى فيهِ الماء الكثير واخرق في شفير الخندق مما يلي البلد مغاير اعدها

(*) وآزاج وازُجة . كذا في القاموس

(١) ب : فوجدوا (٢) ب و ي : يمر بها سائر منازلها

لسكنى الاسارى يكون في كل مغارةٍ مقـدار خمسين بيتاً واكثر. وبنى فيها داراً تعرف بدار العزّ. وكان في موضعها دار للملك العادل نور الدين محمود بن زنكى تسمّى دار الذهب. ودار تعرف بدار العواميـد. ودار الملك رضوان حازت كل معنى غريبٍ. وفنٍّ عجيب. وفيها يقول الرشيد عبد الرحمن بن النابلسي من قصيدة مدحه بها في سنة خمس مائة وتسع وثمانين وانشده اياها. منها

دارٌ حكت دارين في طيب ولا ... عطر بساحتهـا ولا عطّارُ
رفعت سماء عمادها فكأنها ... قطب على فلك السعود يُدارُ
وزهت رياض نقوشهـا فبنفسجٌ ... غضٌّ وورد يانع وبهـارُ
نور من الاصباغ مبتهج ولا ... نور وازهارٌ ولا ازهـارُ
ما اينعت(١) فيها الصخور واورقت ... الّا وفيها من ندالك بحارُ

ومنهـا

وضحت محاسنها ففي غسق الدجى ... تلقى لصبح جبينها اسفـارُ
فتقرُّ عين الشمس ان تضحى لها ... بفنائهـا مستوطن وقرارُ

ومنهـا

صـور ترى ليث العرين تجاههُ ... فيها ولا يخشى سطاهُ صوارُ
سلم الى الحرب القديم مآنس (٢) ... بعدوه من طال منـهُ نفارُ
وموسدين على اسادة (٣) ملكهم ... سكرًا ولا خمر ولا خمارُ

(١) ي: ما ابنعت (٢) ب و ص مآنس
(٣) ب و ي: اسرَة

لا يا تلى شذو القيان رواجعا فيهِ ولا نغم ولا اوتارُ
هذا يعانقُ عوده طرباً وذا دأباً يقبل ثغره المزمارُ

« قلت » والصوار بفتح الصاد وضمها القطيع من البقر ويقال بالباء بدل الواو . والله اعلم

« قال » وهي طويلة جدًا فانهُ خرج من هذا الى ذكر البركة والفوارة والرخام ثم الى مدح الملك الظاهر فاقتصرتُ منها على ما يعلم منهُ حسن هذه الدار . وبنى حولها بيوتاً وحجرًا وحمامات وبستانًا كبيرًا في صدر ايوانها فيهِ انواع الازهار . واصناف الاشجار . وبنى على بابها ازجاً يسلك فيهِ الى الدركاوات التي قدمنا ذكرها . وبنى على بابها اماكن لكتّاب الدرج وكتّاب الجيش .

(ولمّا) تزوّج في سنة تسع وستمائة بصفيه (١) خاتون ابنة عمه الملك العادل التي حكمت في حلب بعد وفاته واسكنها بها وقعت نار عقيب العرس فاحترقت واحترق جميع ما كان فيها من الفرش والمصاغ والآلات والاواني وغير ذلك واحترق معها الزردخانة (٢) وذلك في حادي عشر جمادى الاولى من السنة . ثمَّ جدَّد عمارتها وسمّاها دار الشخوص لكثرة ما كان من زخارفها (٣) وسعتها اربعون ذراعاً في مثلها . وفي ايام الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي وقعت من القلعة عشرة ابرجة (٤) مع بدناتها . وذلك في سنة اثنتين وعشرين وستمائة . ووافق

(١) ب : بضيفه
(٢) ي : الزدخاناه
(٣) ب : لكثرة ما كان منها في زخرفتها
(٤) ب : ابراج

ذلك زمان البرد . وكان تقصير ما وقع خمسمائة ذراع . وهو المكان المجاور لدار العدل . ووقع بعض الجسر الذي بناه الملك الظاهر . فاهتمّ الاتابك شهاب الدين طغرلبك بعمارتها وجمع الصنّاع واستشارهم فاشاروا ان يبنى من اسفل الخندق على الجبل ويصعد بالبناء ليبقى محكماً . فانهـا متى لم تبنى على ما وصفنا وقع ما يُبنى عاجلاً وطرأ فيه ما طرأ الآن . وان قصدها عدوٌ لم يمنعه . فرأى الاتابك ان ذلك يحتاج الى مال كثير ومـدة طويلة فعدل عن هذا الرأي وقطع اشجار الزيتون والتوت وجعل الاساس على التراب وبنى . ولهذا لمّا نازلها التتر لم يتمكنوا من اخذها الّا من هـذا المكان لتمكن النقابين منهُ .

وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة بنى فيها الملك العزيز داراً الى جانب الزردخانة يستغرق وصفها الاطناب . ويقصر عند الاسهاب . مسـاحتها ثلاثون ذراعاً في مثلها . ولما تسلّم التتر القلعـة في تاسع شهر ربيع الاول لسنة ثمان وخمسين وستمائة عمدوا الى خراب اسوارها واخربوا (١) ما كان بها من الذخائر والزردخانات والمجانيق . (*) « ولما » هزم الملك المظفر قُطن (٢) التـتر على عين جالوت وهرب من كان منهم في حلب (ثم) عادوا اليها مرة ثانية بعد قتل الملك المظفر قطن (٣) المـذكور فرأوا في القلعة برجاً قد بني للحمام بامر الملك المظفر فانكروا عليهم بنـائه واخربوا

(١) ا ب : واخربوا ٢ ص : واخرجوا

(*) على هامش نسخة ص و ي : من تاريخ النجوم الزاهره . في اخبـار ملوك مصر والقاهره

(٢) ي : قُطز (٣) ي : قطز

القلعة خراباً شنيعاً حتى لم يبقَ فيها اثر وما فيها من الدروع (١) والخزاين ولم يبقوا فيها مكاناً للسكنى واحرقوا القـامين حريقاً لا يمكن جبره وذلك في المحرم سنة تسع وخمسين وستمائة . انتهى

« وقال » ابن الخطيب بعدان ذكر ما قدمنا نقله عنه من ان القلعة لم يكن سورها بالمحكم ولم يكن مقام الملوك حينئذٍ بهـا بل كان لهم قصور بالمدينة يسكنونها . « ثم » ذكر قضية (٢) من لجأ الى القلعـة سنة احدى وخمسين وثلثمائة الى ان قال : فاهتم الملوك بعد ذلك بعمارتها وتحصينها وعصى فيها فتح القلعي على مولاه مرتضي الدولة لؤلؤ ثم سلمها الى نوّاب الحاكم فعصي فيها عزيز الدولة فاتك على الحاكم وقتل بالمركز وكان قصره الذي ينسب اليه خانقاه القصر بالقلعـة والحمام المعروف بحمام القصر الى جانبه فخرب القصر بعد ذلك تحصيناً للقلعة وصار الخندق موضعه وكان هذا الحمام ديراً (٣) في ايام الملك الظاهر غازي فهدمه الملك وجعلـه مطبخاً له .

« ولما » قتل عزيز الدولة صار الظـاهر وولده المستنصر يوليان والياً بالقلعة ووالياً بالمدينة خوفاً من ان يجري ما جرى من عزيز الدولة . « فلما » ملك بنو دمرداش سكنوا في القلعة وكذلك من جاء من بعدهم من الملوك وحصّنوها لا سيّما الملك الظاهر غازي فانه حصّنها وحسّنهـا وابتنى بها مصنعاً . فذكر ما قدمناه الى ان ذكر ان اسوار حلب خربهـا هولاكو

(١) في نسختي ي و ص : الدور (٢) ا ص : قصة ٢ ي : قضية
(٣) ص و ي : دايراً

« قال » ثم ذكر ابن القلانسي في تاريخه ان في سنة احدى وعشرين واربعمائة خرج شمال بن صالح الى الحلة ظاهر حلب لامر جرى بينه وبين زوجته . فركب نصر كانه يريد الخروج من باب العراق . فلما قرب (١) باب القلعة جذب سيفه في جماعة من اصحابه كذلك وهجم (٢) القلعة وهابه الاجناد ولم يمنعه احد وجلس في المركز وقال اخطا من قدم اخي عليّ واساء لانني اولى بمداراة الرجال وهو اولى بمداراة النساء . فمن ذلك جعل لباب القلعة سلسلة تمنع الراكب ورسم ان لا يدخلها متقلد بعده ولو انه اقرب الناس الى صاحبها مودة .

« قال » : وتفرّد نصر بالقلعة والبلد ووزّر له ابو الفرج المؤمل بن يوسف الشمّاس النصراني واليه ينسب الحمام التي في الجاموم وكان محباً للخير حسن التدبير .

« قلت » (اعني ابن الشحنة المؤرخ) : وكان بهذه القلعة جرس كالتنور العظيم معلق على برج من ابراجها الغربية وكان الجرّاس يحركه ثلاث دفعات في الليل . دفعة في اوله لانقطاع الرجل عن السعي . واخرى في وسطه للبديل . واخرى في اخره الاعلام بالفجر . « وكان » السبب في تعليق هذا الجرس على القلعة ما سنذكره في الباب التاسع عند ذكرنا مقامين (٣) الخليل عليه الصلاة والسلام في القلعة . انتهى

عودًا لكلامنا عن القلعة

فاما القلعة فاستمرت خرابًا الى ان جددت عمارتها في ايام سلطنة

---

(١) ص : فارب (٢) ص : على

(٣) ا ي : مقامين ابراهيم الخليل ٢ ص : مقام ابراهيم

الملك الاشرف خليل بن قلاوون.

« ثم ذكر » بعد تخريب تمرلنك اسوار حلب وقلعتها وحرقها (الى ان قال) : واستمرت خرابًا الى ان جاء الامير سيف الدين جكم نائبًا اليها من قبل السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وادعى الامر لنفسه . فامر ببناء القلعة والزم الناس بالعمل في الخندق وتحرير التراب منه وجدَّ في ذلك « قلت » حتى عمل بنفسه واستعمل وجوه الناس. شاهدت ذلك وانا صغير مع سيدي الوالد رحمه الله بحيث كان كبار الامرآء يحملون الاحجار (١) على متونهم . والله اعلم

«قال» : وخرب السوق المعروف بالفرى (٢) على كتف الخندق شرقي باب القلعة وكذلك خرب مكتب السلطان حسن الذي كان تجاه باب القلعة وكان شمالي حمام الناصري قنطرة كبيرة جدًا مبنية بالحجارة المرقلية وجانبها الشمالي على كتف الخندق يقال لها باب القوس البراني . وقنطرة اخرى غربي القنطرة المذكورة عند طرف سوق الخيل المنحدر منه الى جهة دار العدل وكان سوق الخيل بين هاتين القنطرتين وكانت هي ايضًا قنطرة كبيرة اعظم من القنطرة الاولى يقال لها باب القوس الجواني فخربهما جكم . وبنى بهما في البرجين اللذين استجدهما وجدَّ في ذلك فبنى اسوار القلعة كما كانت . وبنى البرجين اللذين على باب القلعة الفوقاني . وامر ببناء القصر على سطح البرجين المذكورين فبناه ولم يسقفه وذلك في سنة تسع وثمانمائة .

« فلما » تسلطنَ الملك المؤيد شيخ وجاء الى حلب امر بتسقيف

(١) ص : الحجارة (٢) ب و ص : بالعزى

القصر وامر ان يقطع له الاخشاب من بلاد دمشق فقُطعت وجيء بها الى حلب وهي في غاية الطول ونهاية الغلظ فسقف ببعضها القصر المذكور وصار قصراً عالياً مليحاً جداً .

« قلت » ويغلب على ظني اني سمعت اما من عمي قاضي القضاة فتح الدين او من غيره ان الامير چكم احضر بعض الاخشاب المذكورة من بلد بعلبك ولم يكن فيما احضرهُ كفاية . فامر المؤيد باحضار غيره . والله اعلم

« قال » : وبنى چكم ايضاً البرجين اللذين في سفح القلعة احدهما مما يلي سوق الخيل من قبلي القلعة والاخر تجاه باب الاربعين شمالي القلعة وشحنهما بالعدّة . انتهى

الباب الثامن

في ذكر القصور التي كانت لملوك حلب

يقال كانت ملوك حلب تنزل بهذه القصور اولًا وتسكنها دون القلعة . منها قصر انشاءهُ مسلمة بن عبد الملك بالناعورة سنة تسعين من الهجرة وكان ينزل بهِ حين كان متولياً من قبل اخيه الوليد ثم خرب .

« قال » ابن شداد : ولحقت منه برجاً واثر ابراج وقد تقدم لنا انه بُني بحجارته باب قنسرين

« ومنها » قصر بناه اخوه سليمان بن عبد الملك بالحاضر في ايام ولايتهِ وكان قد تأنّق في بنائهِ وزخرفتهِ واليهِ ينسب الحاضر السليماني

« قلت » وكان الحاضر محلة عظيمة ظاهر حلب والحاضر يطلق في كلّ على الحيّ العظيم. «وقال» في مختصر البلدان: والحاضر الحي العظيم يقال حاضر طي وحاضر كذا. وكان بقرب حلب حاضر يقال له حاضر حلب يجمع اصنافاً من العرب (١) من تنوخ وغيرهم حاربوا اهل حلب فاجلوهم عنها ونزلها غيرهم فصارت محلة عظيمة . والله اعلم

« قال » ابن شداد : ولما ملك بنو العباس امر السفاح عبدالله بن محمد بن علي باخراب هذا القصر فاخربه .

« ومنها » قصر بخناصرة من ارض الحص وهي بضم الخاء المعجمة ثم نون مفتوحة بعدها الف ثم صاد مكسورة وراء مفتوحة مهملتين واخره هاء — والحصّ بفتح الحاء المهملة وتشديد الصاد وهي كورة من اعمال حلب والصواب الاحصّ — كان عمر بن عبد العزيز بناه بها وكان كثيراً ما ينزل به .

« ومنها » قصر بناه صالح بن علي بن عبدالله بن العباس بقرية بطياس كان اكثر مقامه به ومنه آثار باقية الى الان كذا قال ابن شداد .

« قلت » وبطياس ظاهر حلب وهي من جملة املاكنا وقد ضبطها ابن خلكان — بفتح الموحدة — لكن في القاموس وبطياس كجربال . والله اعلم

« ومنها » قصر بناه اولاد صالح يعرف بالدارين خارج باب انطاكية في وسطه قنطرة على نهر قويق كان عبد الملك بن صالح بناه وبنى حوله

(١) ب : اصناف العرب

ربضاً ولم يتم (١) . فاقه سيما الطويل (*) لما ولي حلب ورمم ما كان استهدم من القصر وصيرله باباً جديداً اخذه من قصر لبعض الهاشميين بحلب يسمى قصر البنات . ثم قال :

« قلت » والقصر كان في الدرب المعروف بدرب البنات بحلب . وشرقي الدارين بستان يعرف ببستان الدارين شمالي باب قنسرين وهو الان وقف على مدرسة النورية الشافعية وهو منسوب الى احد الدارين . والدار الاخرى المشار اليها انشاها ايضاً سيما الطويل فلاجل ذلك تعرف هذه المحلة بالدارين .

« ومنها » قصر بناه مرتضي الدولة داخل باب الجنان . ومرتضي الدولة هذا هو ابو نصر منصور بن لؤلؤ احد موالي بني حمدان . وكان هذا القصر قد تداعى وخرب وبنى مكانه دوراً صغاراً للعامة . فلمّا كانت ايام العزيز اشترى هذه الاماكن الامير علم الدين نيصر (٢) الظاهري وهدمها وبنى بهـا قيسارية وصهاريج للزيت وحوانيت . ثم انتقلت بعده الى ذريته (٣) . ثم انتقل بعضها منهم الى ملك مَلك الامراء بدر الدين الخازندار الظاهري سنة اثنين وسبعين وستمائة .

« ومنها » قصر بناه سيف الدولة بن حمدان بالحَلْبة عظيماً واجرى اليه نهر قويق واطافه به — والحَلْبة بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ثم

---

(١) ص : ولم يتمهُ

(*) كان سيما الطويل احد قواد بني العباس ومواليهم في ايام المعتمد على الله بن المتوكل . وقُتل في حصار انطاكية سنة ٢٦٥ هـ .

(٢) ا ص : نصر ٢ ي : نيصر (٣) ص : لولده وذريته

موحدة — محلة من ضواحي حلب من جهة الغرب وهي مكان صحيح الهواء حسن التربة مشرف على النهر وبه كروم وميدان بل ميدانان تقام فيهما حلبة السباق ويتصل بها مكان يقال لهُ الغيض وسيأتي ذكره . « قال » فلما حصر نقفور حلب استولى على ما فيه وهدمه . « قال » ولم تزل امراء حلب تحلُّ بهذه القصور الى ايام بني دمرداش فانهم اول من نزل القلعة وسكنها وجعلوها سنَّةً لمن بعدهم من الملوك . انتهى

الباب التاسع

في ذكر مسجدها الجامع وما كان بها من الجوامع

« قال » انهُ كان موضع مسجدها الاعظم بستاناً للكنيسة العظمى في ايام الروم وهي منسوبة الى هيلانة ام قسطنطين الملك باني القسطنطينية . « قيل » انها بنتها وابتنت كنائس الشام . وسنذكر امرها فيما يأتي عند ذكرنا المدارس .

« قال » ولما فتح المسلمون حلب صالحوا اهلها على موضع المسجد الجامع . « قال » فهو موضع لم يُعبد فيه غير الله عزَّ وجلَّ .

« قال » ابن شداد : اخبرني بهاء الدين ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن سعيد بن الخشاب الحلبي . قال : اخبرني الشريف ابو جعفر الحلبي الهاشمي بسند يرفعه الى اجداده من بني صالح ان الجهة الشمالية من الجامع كانت مقبرة للكنيسة المذكورة .

« وقال » كمال الدين بن العديم : سمعت عن القاضي شمس الدين

ابي عبدالله محمد بن يوسف بن الخضر قال كان جامع حلب يضاهي جامع دمشق في الزخرفة والرخام والفسيفساء . ويلغني ان سليمان بن عبد الملك هو الذي بناه وتأنق في بنائهِ ليضاهي بهِ ما عمله اخوهُ الوليد في جامع دمشق .

« وقيل » انهُ من بناء الوليد ايضاً لانهُ نقل اليهِ آلة كنيسة قورص . وكانت هذه الكنيسة من عجائب الدنيا (*) . يقال ان ملك الروم بذل في ثلاثة اعمدة كانت فيها سبعين الف دينار . فلم يسمح لهُ الوليد بها .

« ويقال » ان بني العباس نقضوا ما كان فيهِ من الرخام والآلات ونقلوهُ الى جامع الانبار لما نقضوا آثار بني امية من بلاد الشام وعفوها . ولم يزل على هذه الصفة الى ان هجم نقفور حلب في سنة احدى وخمسين وثلثمائة ولم يسلم (١) في حلب الّا من التجأ الى القلعة . فزحف ابن اختهِ على القلعة فالقت عليه امرأة منها حجرًا فقتلتهُ كما قدَّمنا . فعمد نقفور الى معظم الاسرى فقتلهم واحرق الجامع والبلد ورحل من حلب . وعاد سيف الدولة اليها من قنسرين ورم بعض المسجد . ولما مات سيف الدولة وتولى ولده ابو المعالي سعد الدولة شريف بنى فيهِ قَرعُونه فتى ابيه قبة الفوارة التي في وسط الجامع — وقَرعُونه بفتح القاف واسكان الراء

(*) نشر المشرق (سنة ١٩٠٨ وجه ٢٢٩) كتابةً يونانية اكتشفت سنة ١٩٠٧ على عمودٍ بازاء كنيسة القديس ديونيسيوس في مدينة قورس او قورش وفحواها : «ان القيصر انسطاس منح كنيسة القديس ديونيسيوس هذا الانعام بان تكون ملجأ للهاربين دون ان يُصابوا فيها بأذى» .

(١) ب : منها

وضم العين ثم واو ثم نون ثم هاء اخره — « قال » : وطول عمودها سبعة اشبار. وفي هذه القبة جرن رخام ابيض في غاية الكبر والحسن. يقال انهُ كان مذبحاً في بعض الكنائس التي بحلب. وفي دور حافة الجرن مكتوبٌ: هذا ما امر بعملهِ قرعونه غلام سيف الدولة بن حمدان في سنة اربع وخمسين وثلثمائة. وبنى فيه الجهة الشرقية القضاة (١) بنو العماد (٢) الذين كانوا اصحاب طرابلس الشام. فلما كانت ليلة الاربعا السابع والعشرون من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة في ايام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى احرقتهُ الاسماعيليه واحترقت (٣) الاسواق التي حولهُ. فاجتهد نور الدين محمود في عمارتهِ وقطع الاعمدة الصفر من بعادين ونقل اليهِ عمد مسجد قنسرين. لان العمد الرخام التي كانت فيهِ كانت قد تفطرت وتنخرت (٤) من حريق النار وسقطت. وكانت قواعد العمد في صحن الجامع مع شيء من الرؤس وهي في ارضهِ فجمعت وبنى بعضها فوق بعض في الغربية التي فيهِ. وكان النصف القبلي من الشرقية (٥) التي في قبلي الجامع الان الملاصقة لسوق البنّ عن يمين الداخل من الباب القبلي سوقاً موقوفاً على الجامع ولم يكن المسجد على التربيع. فاحب نور الدين محمود ان يضيف ذلك الى الجامع فاستفتى في ذلك الفقيه علاء الدين ابا الفتح عبد الرحمن بن محمود الغزنوي فافتاه

(١) ب : قاضي القضاة (٢) أ ب : بنو العميد ص : بنو عماد الدين
(٣) ب : واحرقت (٤) ب : تنخرت
(٥) أ ي : من الشرقية ٢ ب : من الجامع الشرقي

بجوازهِ . فنقض السوق واضافه الى الجامع . فاتسع بـهِ وحسن في رأي العين (١) .

« قال » الصاحب كمال الدين بن العديم : وشاهدت الفتـوى بخط الغزنوي ووقف عليهِ وقوفاً كثيرة . انتهى

« قال » ابن الخطيب : ولهُ الجامع فانه احترق في ايام التتر سنـة تسع وسبعين وستمائة احرقه صاحب سيس . فلما كان قراسنقر نائب حلب عمّره وكان المتولي لذلك القاضي شمس الدين بن صقر الحلبي وفرغ منـهُ في رجب سنة اربع وثمانين وستمائة .

«قال» وبلغني ان الحائط الشمالي من القبلية التي تلي الصحن هو من بقايا عمارة نور الدين محمود .

« ولما » كان الامير الطن بغا الصالحي نائب حلب عمّر الشرقية . وفي سنة اربع وعشرين وثمانمائة وقعت الغربيـة وكان سقفها جملونًا خشبًا . فعزم الامير يشبك اليوسفي نائب حلب على عمارتها قبوًا وشرع في ذلك ثمّ توفي . فعمرت من مال الجامع بعد ان كان صرف عليهِ شيئًا من مالهِ وعمرت بالحجر والكلس وعقد سقفها قبوًا . انتهى

« ثم ذكر » ابن شـداد الصهريج الذي كان في ضمن الجامع .

« حكى » كمال الدين ابن العديم في تاريخهِ ان والده وعمه ابا غانم قالا : كان بعض السلف من اهل حلب واعيانهـا متوليًا على اوقاف الجامع بحلب فاتاه انسان لا يعرفه فطرق عليه الباب ليلًا ودفع اليهِ الف دينار وقال لـهُ اصرفها في وجه برّ ومعروف . فاخذها وافتكر في وجـه بر

(١) ب : في مرأى العين

يصرف ذلك المال فيهِ . فوقع لهُ ان يصرفه في عمارة مصنع يخزن فيهِ الماء من القناة فان منابيع حلب ماؤها مالح وكان العدو يطرق مدينة حلب كثيرًا فاذا قطع عنها ماء قناة حيلان تضرَّر اهلها ضررًا عظيمًا . فرأى ان يعمل مصنعًا في صحن الجامع المذكور مدفونًا تحت ارضهِ وان يوسعه بحيث يسع ماء كثيرًا . فشرع في ذلك وحفر حفيرة عظيمة واسعة واشترى الحجارة والكلس وعقد المعلمون المصنع . وفرغ الذهب المحمول اليهِ ولم يتم المصنع . فضاق صدرهُ وتقسم فكره في طريق يتوصل بهِ الى اتمام هذا الخير . فطرق عليهِ الباب الطارق الاول ليلًا فخرج فوجد ذلك الانسان بعينهِ فدفع اليه الف دينار اخرى وقال لهُ اتمم عملك بهذه . فاخذها وتمم بها عمل ذلك المصنع فجاء في غاية السعة والركانة واتقان العمل . وهو يأخذ معظم ما تحت صحن الجامع .

« فيقال » انه لم يعهد منذ عُمل انه فرغ ماؤه قط هذا مع استعمال السقايين وسائر الناس منه .

« قال » فجعل اهل حلب يطعنون على المتولي المذكور ويسعون فيه الى صاحب حلب ويقولون انهُ قد اضاع مال الوقف وانفق منهُ في عمارة مصنع جملة وافرة . فطلب الحاكم منهُ حساب الوقف فرفعه اليهِ فتأملهُ فلم يجد فيه ذكر درهم واحد مما غرمه على المصنع المذكور . فقال لهُ فالغرامة التي غرمتها على هذا العمل (١) وهو المصنع ما ارى لها ذكرًا . فقال واللهِ ما غرمت من مال الجامع عليهِ شيئًا اصلًا وانما هو ممن قصد

(١) ب : على عمل هذا المصنع

بهِ وجه الله تعالى لما فعل . وقصَّ عليهِ القصة .

« قيل » ان صاحب الواقعة هو ابن الايسر وانهُ كان يتولى وقف الجامع يومئذٍ . والله اعلم .

« قال » واخبرنا بهاء الدين ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن سعيد بن الخشاب الحلبي فيما حكاه عنهُ كمال الدين بن العديم في كتابهِ « قال » الفضل بن الاكليل الحلبي المنجم ان المصنع الذي في وسط المسجد الجامع لما بُني وجدوا في حفرهِ صورة اسد من حجر (١) . وقد وضع مستقبلاً بوجههِ الى القبلة .

« قال » ابن الخطيب وهذا المصنع اليوم مردود مسدود . « ثم » ذكر ابن شداد المنارة فقال اخبرني بهاء الدين ابو محمد الحسن ابن ابي ظاهر ابراهيم بن ابي البركات سعيد بن يحيى بن محمد بن احمد بن الحسن ابن عيسى بن الخشاب ان عم ابيه القاضي فخر الدين ابي الحسن محمد ابن يحيى بن محمد بن الخشاب اتمَّ عمارة المسجد الجامع بحلب سنة ثلاث وثمانين واربع مائة .

« وحكى » كمال الدين بن العديم في تاريخهِ اثباتاً لشيخنا العلَّامة ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي عن ابي عبدالله محمد بن علي العظمي (٢) « قال » في حوادث سنة اثنتين وثمانين واربعمائة : فيها اسست منارة جامع حلب وعمرت على يد القاضي ابي الحسن محمد بن يحيى بن محمد بن الخشاب عوض منارة كانت قبلها . وكان بحلب معبدًا

(١) ب : من الحجر (٢) ص : العظيمي

المنار قديم العمارة وقد تحول الى ان صار اتون حمام. فاضطر القاضي لاخذ حجارته لعمارة هذه المنارة. فوشى به بعض حسّاده لامير البلد قسيم الدولة واغضبهُ عليه. فاستحضره وقال لهُ: قد هدمت معبدًا هو لي وملكي. فقال ايها الامير هذا معبد للنار وقد صار اتونًا وقد اخذت حجارته وعمّرت بها معبدًا للاسلام يذكر الله عليها وحده لا شريك لهُ وكتبت اسمك عليه وجعلت الثواب لك. فان رسمتَ لي ان اغرم ثمن الاحجار ويكون الثواب لي فعلتُ. فاعجب الامير كلامه واستصوب رايهُ وقال بل الثواب لي. وافعل انت ما تريد.

« قال » وكتب ابن العميد في الحاشية ان الواشي كان ابا نصر بن النحاس ناظر حلب.

« قال » وقرأت في تاريخ منتخب الدين يحيى بن ابي طي النجار الحلبي « قال »: اسست العمارة في هذه المنارة في زمن سابق محمود بن صالح على يد القاضي بن الحسن بن الخشاب. وكان الذي عمرها رجل من سرمين وانهُ بلغ باساسها الى الماء وعقد حجارتها بكلاليب الحديد والرصاص واتمها في ايام قسيم الدولة آق سنقر وطول هذه المنارة الى الدرابزين بذراع اليد سبع وتسعون ذراعًا وعدد مراقيها مائة واربع وسبعون درجة.

« واخبرني » زين الدين بن (١) العجمي الحلبي ان والده حكى لهُ انهُ لما كان ليلة الاثنين ثامن شهر شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة

(١) ي: زين الدين بن عبد الملك بن عبدالله بن عبد الرحيم بن العجمي

زُلزلت حلب زلزلة عظيمة هدمت اكثر دورها واهلكت جماعةً من اهلها وحركت المنارة فدفعت هلالًا كان على رأسها مقدار ستمائة قدم وتشققت.

« قال » وهذا القاضي ابو الحسن كان جده القاضي عيسى وهو المنتقل الى حلب من حصن الاكراد ايام سيف الدولة علي بن حمدان. ولم تزل لاسلافهِ المكانة عند الملوك والمشاورة اليهم في الدول. ولم يتعلق احد منهم بولاية لاحد من ملوك حلب. وكانت نفوسهم تأبى ذلك لشرفها وعزتها. وهو الذي انشأ مسجد الجرن الاصفر وحمل اليهِ الجرن من مكان بعيد وبنى التربة الملاصقة لدور اهل بيتهِ وهي من البناء العجيب لانها من الحجارة الهرقلية وذلك في سنة ثمان وخمسمائة. ووقف عليها حقل الحمام والبياونة وهذا الوقف يصرف في ما رتب لها ومهما بقي يصرف على الفقراء من بيت بني الخشاب. وكانت الفرنج تكثر قصد حلب فكان ابن الخشاب ابو الحسن هذا يواسي ضعفاء المحاصرين بها ويقوم بهم من مالهِ الى ان قتل قريبًا من دارهِ ليلًا سنة تسع عشرة. وقام بالرئاسة بعدهُ ولده ابو الحسن يحيى فسدّ مكانه وشيَّد اركانه.

« ثم ذكر » ما آل اليهِ امر المسجد الجامع في عصرهِ فقال: ولما استولى التتر المخزولون على حلب يوم الاحد عاشر صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة دخل صاحب سيس الى الجامع وقتل خلقًا كثيرًا واحرق الجانب القبلي منهُ واخذ الحريق قبلةً وغربًا الى المدرسة الحلاوية واحترق سوق البزازين. فعرَّف عماد الدين القزويني لهولاكو ما اعتمده السيسيون من الاحراق للجامع واعقابهم كنائس النصارى فامر هولاكو برفع ذلك

واطفاء النار وقتل السيسيين فقتل منهم خلقاً كثيراً ولم يقدروا على اطفائه (١) فارسل الله عزّ وجلّ مطراً عظيماً فاطفاها . ثمّ اعتنى نور الدين يوسف بن ابي بكر بن عبد الرحمن السلماسي الصوفي بتنظيف الجامع ودفن ما كان فيه من قتلى المسلمين في جباب كانت بالجامع للغلّة في شماليه . ولمّا مات عز الدين احمد احد البتكجية (٢) ومعناه الكاتب — « قلت » ليس معناه الكاتب مطلقاً انما معناه الذي يكتب الكتب والله اعلم — خرج عن ماله جميعه لله تعالى فقبضه اخوهُ وتصدق ببعضه وعمر حائط الجامع منهُ . فاصرف (٣) عليه عشرون الف درهم منها ثمانية عشر الفاً لبنائه والفان لحُصُرهِ ومصابيحهِ

« قلت » ولمّا ملك السلطان الملك الظاهر حلب امر بتكليس الحائط الذي بني وعقد الجماون على الحائط القبلي وكذا الحائط الغربي من جهة صحن الجامع وعمل لهُ سقفاً متقناً .

« ثمّ ذكر » ما مدح به هذا المسجد الجامع « فقال » ولابي بكر الصنوبري قصيدة مدح بها حلب وذكر فيها المسجد الجامع منها :

حلب بدرٌ دجى انجمها الزهر قراها
حبذا جامعها الـ جامع للنفس تقاها
موطن يرسي دوو (٤) البر لمرساه جباها

---

(١) ي : اطفاء النار
(٢) في جميع النسخ البتكجية والاصحّ الكتبجية وهي كلمة تركية
(٣) ص : فانصرف (٤) ا ي : دور ٢ ص : درر

شهوات الطرف (١ فيهِ فوق مـا كان اشتهاها
قبلة كرمها الله — بنور وحباها
ورآها ذهبا في — لازورد من رآها
ومراقي منـبر اعظم شيء من رقاها
وستور رادفات (٢ ازفات مدا الطرف مداهـا
ودرا ميدانت (٣ طالت دري النجم دراها
ولفوّارتـه مالا — تراهُ بسواهـا
قصعة ما عدت الكعب — ولا الكعب عداهـا
ابدًا تستقبـل السحب — بسحب من حشاهـا
فهي تسقي الغيث ان لم يسقها او ان سقاهـا
كنفتهـا قبـة تضحك عنها كتفاها
قبة ابدع بانيها — بناها اذ بناها
ضاهت الوشي نقوشـاً فحكته وحكاها
لو رآهـا مبتني قبة كسرى ما ابتناها
فبذا الجامع سورًا يتناهى من تناهى
حيبـا الساريـة — الخضرآميَّـة حيباها
قبة المستشرق الا — على اذا قابلتاهـا
حيث يأتي حلقة الا — داب منـا من اتاها

(١) ص: الظرف (٢) ب: ارقات
(٣) في نسخة ي و ص: ودرا ميدنة

من رجالات صبا لم (١) — يحلل الجهل السفاها (٢

من رآهم من سفيه باع بالجهل السفاها

وهي طويلة جدًا. « ثمَّ قال » وهذه السارية الخضراء كان يجتمع اليها المشتغلون بالادب لقراءة النحو واللغة. وقد ذهبت في الحريق

« ثمَّ ذكر » ما بظاهر حلب من الجوامع فقال : الجامع الذي بالحاضر السليماني انشاه اسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان بن يعقوب صاحب حمص تقام بهِ الخطبة وبنى الى جانبه مدرسة وتربة دفن بها. وهذا الجامع خراب وسُدَّ بابه.

« وفي » الرمادة جامع تقام بهِ الخطبة يُعرف بالبختي (٣). وبانقوسا جامع تقام بهِ الخطبة يعرف بعيسى الكردي كان شحنة الشرطة (٤) بحلب. انتهى

« قلت » وقد تجدَّد بعد ذلك عدَّة جوامع تقام بها الخطب تزيد على عشرين جامعًا « ومن مشاهيرها » جامع الطون بغا (٥) الصالحي (٦) نائب حلب ثمَّ دمشق بناهُ بطرف الميدان الاسود سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة (٧) وهو اول جامع بني بحلب بعد الجامع الكبير داخل

(١) اَ ص : حبًا لم ٢ ي : من رجالات حبًا لم

(٢) ص : يحلل الجهل حباها

(٣) على هامش نسخة ص و ي : وكان يدق بهِ الناقوس لجماعة النصارى

(٤) على هامش نسخة ص و ي : وكان يعرف بقديس عظيم

(٥) ب : الطن بغا. ص : الطنبغا

(٦) على هامش نسخة ص و ي : يعرف للاربعين شاهد

(٧) وفي نسخة ي : سنة ٧٢٢

سورها على كتف خندق الروم شرقي المدينة وجعل لـهُ بابين باباً غربياً يستطرق منهُ الى حوش عظيم يعرف بهِ ومنهُ الى المدينة وهو بابه الكبير وبنى الى جانبهِ ميضاة كبيرة كثيرة النفع وباباً شرقياً صغيراً يستطرق منهُ على جسر الى ظاهر البلد . وركب عليه باب قلعة النقير لما افتتحها واضر بها . واليه تنسب محلته . وبهِ الآن مكان يخزن بـهِ ملح الجبول اظنه كان خانقاها للمسجد المذكور . وكرا المخزن المزبور يأخذه متوليه فيصرفه على مرتزقتهِ . وبالقرب منهُ تربة هي الآن تحت يد بعض الناس تغلّب عليها فجعلها بيتاً وهي بناء عظيم .

« ذكر لي » انَّ بهِ قبراً لاحد اولياء الله تعالى وفيهِ يقول البدر بن حبيب . قال :

رحب الذرى يبدو لمن أمّهُ لطف المعاني حسنه الواضح
مرتفع الرايات يروى الظما من مائهِ الشارب (١) السارح
يهدي المصلي في ظلام الدجى من نورهِ اللامع واللايح
من حولهِ الروض يرى للورى من زهرهِ بالفايق (٢) الفايح
لله بانيه الذي خصَّهُ بالروح (٣) للغادي والرايح

« ومنها جامع الناصرية » كان موضعها كنيسة اليهود تعرف بكنيسة مثقال . فاثبت قاضي القضاة كمال الدين انها محدثة سنة سبع وعشرين وسبعمائة وحكم بهدمها . فجعلت مدرسة ونسبت الى سلطان الوقت الملك الناصر واشتهرت بالناصرية . ثم اقيمت بها الجمعة واستمرت الى

(١) ص و ي : بالشارب (٢) ص : الفايق . ي : بالفايق
(٣) ا ص : بالدوح ٢ ي : بالروح

ان حُرق في الفتنة التيمورية سقفها وتشعث حالها وانقطعت منها الخطبة. فاصلحها قاضي القضاة علاء الدين خطيبها وابن خطيبها وكمل عمارتها واقام بها الخطبة.

« ومنها » جامع منكلي بغا الشمسي نائب حلب ثم دمشق داخل باب قنسرين وهو من احسن الجوامع. وبُني على احسن الوجوه. وكانت عمارته في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة

« ومنها » جامع يلبُغا الناصري نائب حلب بناه بدار العدل ملاصقاً لتربة السيدة لما توحش خاطره من الملك الظاهر برقوق فتوهم انهُ ربما يهجم عليه في صلاة الجمعة وذلك في سنة ستة وستمائة.

« ومنها » جامع ثغرى بردي نائب حلب ثم دمشق بالقرب من الاسفريس وحارة التركمان بناه حين كان نائباً بحلب سنة ستة وتسعين وسبعمائة وكان قد اسَّسَهُ ابن طومان.

« ومنها » جامع آق بغا الاطروش نائب حلب ثم دمشق بحضرة سوق الخيل وكان مكانه سوق الغنم ابتدا باساسهِ سنة واحد وثمانمائة وبناء حيطانه. وقطع لهُ عمدًا من الرخام الاصفر البعادیني وهي عمد عظيمة. وبنى لهُ تربة داخل باب الجامع ووقف عليها اوقافاً ثم صرف عن نيابة حلب وانتقل الى طرابلس ودمشق ثم عاد الى حلب ثانياً ومات بها سنة ست وثمانمائة قبل ان يكمل عمارة الجامع المذكور. فكمَّل عمارته دمرداش نائب حلب ووقف عليه. فهو الان يعرف بكل منهما. وهو جامع حسن وبهِ تصلي نواب حلب العيدين. وكانوا قديماً يصلونها بجامع الطنبغا. فهذه الجوامع المنسوبة الى السلطان والنواب وخطابته بيد اولادي.

« ومن مشاهير الجوامع ايضاً جامع الطراشي على الطريق الاعظم وانت داخل الى حلب من باب المقام عن يسارك .

« ومنها » جامع بكتمر (١) القرناصي وهو الان مشهور بجامع القاضي قبال المحكمة بالقرب من خندق القلعة وباب الاربعين

« ومنها » جامع السَّروَى بمحلة البياضة . « ومنها » جامع المهمندار داخل باب النصر . « ومنها » جامع بجسيتا داخل الباب المعروف الآن بباب الفرج داخل البلد . « ومنها » جامع الشعيبية داخل باب انطاكية . « ومنها » جامع قاقان بمحلة العقبة « وجامع » الخواجا بديل العقبة « وجامع » حُبَيْس بمحلة ساحة بزى وغير ذلك ومجموعها يزيد على عشرين جامعاً تقام فيها الجمعة .

« واما خارج البلد » فتقام الجمعة في نحو من عشرين جامعاً ايضاً والله اعلم . ثم ذكر « جامع القلعة » فقال كان بالقلعة كنيستان احداهما كانت قبل ان تبنى مذبحاً للخليل ابراهيم عليه السلام وكان بهِ صخرة يجلس عليها الحلب الواشي . ثم بُني مسجداً جامعاً في ايام بني دمرداش وكان يُعرف بمقام ابراهيم الاعلى وبهِ تقام الخطبة وهو موضع مبارك يزار .

« وذكر » ابن العظيمي في تاريخهِ ان في سنة خمس وثلاثين واربع مائة ظهر ببعلبك في حجر منقور راس يحيى بن زكريا عليهما السلام فنُقل الى حمص ثم منها الى مدينة حلب في هذه السنة ودفن بهذا المقام

---

(١) ا ص : بكتم ٢ ي : بكتمر

المذكور في جرن من الرخام الابيض ووضع في خزانة الى جانب المحراب واغلقت ووضع عليها ستر يصونها .

« وذكر » الكمال بن العديم في تاريخهِ ان الملك العادل نور الدين ابن عماد الدين زنكي جدد عمارته . وفي سنة تسع وستمائة في ايام الملك الظاهر غياث الدين غازي احترق بنار وقعت فيهِ وما كان به من الخيم والسلاح وآلات الحرب شيء كثير فاحترق الجميع ولم يسلم من الحريق الّا الجرن المذكور ودفع الله سبحانهُ عنهُ النار . وهذا مما يدل على ان الراس الذي وضع فيهِ راس يحيى عليهِ السلام لان النار لم تصل اليهِ وحمي منها .

« قال » ابن الخطيب وهذا هو اليوم في المقام التحتاني بالقلعة

« قلت » ووقف والدي رحمه الله تعالى على هذا المقام حصّةً بقرية اورُم الكبرى من عمل جبل سمعان وهي جارية عليهِ الى الآن وقد زرت هذا المكان كثيرًا واقمت بهِ مدة وظهرت لي بركاته . والله اعلم .

« قال » كمال الدين ايضًا : ان ابي الحسن علي بن ابي بكر الهروي اخبرهُ وقال ان بقلعة حلب في مقام ابراهيم عليهِ السلام صندوق فيهِ قطعة من رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام ظهر في سنة اربع وثلاثين واربعمائة .

« قال » ابن الخطيب وفيهِ تقام الخطبة بالقلعة وفيهِ يصلي السلطان الجمعة اذا كان بالقلعة .

« قال » واما الكنيسة الاخرى فهي المقام الاسفل الذي كان لابراهيم الخليل عليهِ السلام وبهِ صخرة لطيفة تزار . « ويقال » ان

ابراهيم عليهِ السلام كان يجلس عليها ايضاً ولم اتحقق من انشأ هذا المقام من ملوك الاسلام . والذي تحقق ان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي جدَّدهُ ايضاً وزخرفه . وكان كثير الصلاة والتعبد فيهِ . « وبنى » فيه صهريجاً مرَصصاً يملأ في كل سنة ووقف عليهِ وقفاً بظاهر حلب حصة في ارحاب الغربية . « قال » ابن الخطيب وكان هذا المقام كنيسة الى ايام بني دمرداش .

« وذكر » ابن البطلان في بعض رسائلهِ انهُ كان في هذه الكنيسة التي بقلعة حلب المذبح الذي قرَّب عليهِ ابراهيم عليهِ السلام فغُيّرت بعد ذلك وجُعلت مسجداً في ايام بني دمرداش وجدد عمارتهُ نور الدين واوقف عليه وقفاً حسناً ورتب فيهِ مدرّساً يدرّس الفقه على مذهب الامام ابي حنيفة رضى الله عنه .

« قال » ولمَّا تسلَّم التتر قلعة حلب صلحاً سنة ثمان وخمسين وستمائة في تاسع ربيع الاول اخربوها واخربوا الجامع المذكور مع اماكن أُخر . ثمَّ لمَّا عادوا ثانياً وجدوا اهل حلب قد بنوا بالقلعة برجاً للحمام كما ذكرنا سالفاً فانكروا عليهم بناه وكملوا هدم القلعة حتى لم يبقوا لها اثرًا ولما اشتملت عليه من اثر واحرقوا القامين حريقاً لا يمكن جبره وذلك في احد الربيعين من سنة تسع وخمسين وستمائة .

« ولمَّا » احرق المقام الذي هو الجامع عمد سيف الدولة ابو بكر ابن ايليا الشحنة بالقلعة المذكورة والناظر على الذخائر وشرف الدين ابو حامد بن النجيب الدمشقي الاصل الحلبي المولد الى راس يحيى بن زكريا عليهما السلام فنقلاهُ من القلعة الى المسجد الجامع بحلب ودفناهُ غربي

المنبر وقيل شرقيه وعمل لهُ مقصورة وهو يُزار .

« قال » وكان بهذه القلعة جرس كالتنور العظيم معلّق على برج من ابراجها الغربية وكان الجرّاس (١) يحركه ثلاث دفعات في الليل . دفعةً في اولهِ لانقطاع الرجل عن السعي . واخرى في وسطهِ للبديل . واخرى في آخرهِ للاعلام بالفجر . وكان السبب في تعليق هذا الجرس على القلعة « ما حكاه » منتخب الدين يحيى بن ابي طيّ النجار الحلبي في تاريخهِ هو انهُ لمّا ملكوا الفرنج انطاكية في سنة احدى وتسعين واربعماية طمعوا في بلاد حلب فخرجوا اليها وعاثوا في بلادها وملكوا معرة النعمان وقتلوا كل من فيها . فخافهم (٢) رضوان بن تاج الدولة تتش لعجزهِ عن دفعهم عن البلاد ومنعهم فاضطر الى مصالحتهم فاقترحوا عليه اشياء كثيرة من جملتها ان يحمل اليهم في كل سنة قطيعة من مال وخيل وان يعلق بقلعة حلب هذا الجرس وان يضع صليباً على منارة المسجد الجامع فاجابهم الى ذلك . فانكر عليه القاضي ابو الحسن بن يحيى بن الخشاب وكان بيده زمام البلد وضع الصليب على منارة الجامع وقبّح عليه ذلك . فراجع الفرنج في امر الصليب الى ان اذنوا لهُ في وضعهِ على الكنيسة العظمى التي ابتنتها الملكة هيلانة ام قسطنطين ملك الروم التي هي الحلاوية (*) فلم يزل عليها الى ان حاصرت الفرنج حلب في سنة ثمان عشرة وخمس مائة ونبشوا ما حولها من القبور . فاخذ لهم القاضي بن

(١) في نسخة ص و ي : وكانت الجرّاس تحركه

(٢) في نسخة ص و ي : فخافهم الملك

(*) في هامش نسخة ي : اي التي ملاقات (كذا) جامع الكبير الان

الخشاب المذكور اربع كنائس وصيّرها مساجد من جملتها الكنيسة العظمى ورمي بالصليب .

« واماً الجرس » فانهُ لم يزل معلقاً الى ان ورد حلب الشيخ الصالح ابو عبدالله بن حسان المغربي فسمع حركة الجرس وهو مجتاز تحت القلعة . فالتفت الى من كان معهُ وقال ما هذا الذي قد سمعت من المنكر في بلدكم هذا شعار الفرنج . فقيل لهُ هذه عادة البلد من قديم الزمان فازداد انكارهُ وجعل اصبعين (١) في اذنيه وقعد الى الارض « وقال » : الله « اكبر » الله « اكبر » . واذا بوجبة عظيمة قد وقعت في البلد وانجلت عن وقوع الجرس الى الخندق وكسرهِ وذلك في سنة سبع وثمانين وخمس مائة . فجُدِّد بعد ذلك وعُلّق مرّة ثانية فانقطع لوقتهِ وانكسر و بطل من ذلك اليوم (*)

« قال » كمال الدين بن العديم في ترجمة هذا الرجل محمد بن حسان المغربي الزاهد المذكور انهُ كان رجل فاضل مقري محدث ولي من اولياء الله تعالى قدم حلب ونزل بدار الضيافة بالقرب من تحت القلعة وكان من الموسرين المتمولين ببلاد المغرب (٢) فترك ذلك جميعه وخرج على قدم التجريد وحج الى بيت الله الحرام ثم قدم حلب ورحل منها الى جبل لبنان وساح فيه وقيل انهُ مات فيهِ . والله سبحانه وتعالى اعلم .

---

(١) ي : اصبعيه

(*) في هامش نسخة ي : هكذا سمح الله بذلك

(٢) ي : الغرب

الباب العاشر

في ذكر المزارات في باطن حلب وظاهرها

« قال » ابن شداد : من ذلك مسجد بسوق الحدادين يعرف بعليّ عليهِ السلام وهو موضع يستجاب فيهِ الدعاء .

« ومنهُ » مسجد غوث داخل باب العراق . ذكر الكمال ابن العديم في تاريخهِ فيما ذكر من الزيارات بحلب وبها داخل باب العراق مسجد غوث بهِ حجر عليه كتابة زعموا انها خط عليّ بن ابي طالب رضى الله عنهُ . وقيل ان غوثاً منسوب الى غوث بن سليمان بن زياد قاضي مصر وكان قدم مع صالح بن علي بن عبدالله بن العبّاس الى حلب .

« قال » بن شداد : « ومنها » مسجد النور وهو بالقرب من باب قنسرين في برج من ابراج اسوار حلب وكان ابي نُمَير يتعبد فيهِ واسمه عبد الرزاق بن عبد السلام توفي بحلب في سنة خمس وعشرين وار بعمائة وقبره خارج باب قنسرين تحت قلعة الشريف بالقرب من الخندق تنذر لهُ النذور ويُزار الى يومنا هذا .

« قال » ابن شداد « ومنها » مسجد الغضائري و يعرف الآن بمسجد شعيب و بالشعيبية نسبة اليه وهو اول مسجد اختطه المسلمون بحلب عند فتحها . ففي تاريخ محمد بن علي العظيمي ان المسلمين لما فتحوا حلب دخلوها من باب انطاكية ووقفوا داخل الباب ووضعوا اتراسهم في مكان بني هذا المسجد فيهِ . وعرف اولًا بابي الحسن علي بن عبد

الحميد الغضائري لنسبته الى الغضائر وهي الاواني التي يؤكل فيها تكون من خزف ونحوه ثمَّ عرف ثانياً بمسجد شعيب بن ابي الحسن حسين ابن احمد الاندلسي الفقيد كان من الفقهآء والزهاد وكان نور الدين محمود بن زنكي يعتقد فيهِ و يتردد اليه ووقف عليهِ وقفاً ورتب فيه شعيب المذكور مدرّساً على مذهب الامام الشافعي رضى الله عنهُ . «قال» وهـذه الاماكن المذكورة في نفس المدينة داخل السور. وقـد ذكر ابن الخطيب ممَّا هو خارج المدينة مقام سيدنا ابراهيم الخليل عليهِ الصلاة والسلام في الجبانة .

«قلت» وهو الذي ينسب اليـه الباب القبلي المشهور اليوم بباب المقام. والله اعلم. «قال» وفي محراب مسجد هذا المقام حجر قيـل ان الخليل كان يجلس عليـهِ . وفي الرواق القبلي الذي بلي الصخرة صخرة ثابتة فيها نقر (١) يقال انهُ كان يجلب غنمه فيها. «قال» وفي قبلي هذا المشهد مقبرة فيها جماعة من العلمآء الصالحين .

«وذكر» ان منه من جهة الشمال الى جانب سور باب قنسرين قبر مشرق بن عبدالله الحنفي كان فقيهاً حنفياً منقطعاً في المسجـد الجامع وكان قبره يزار و يتبرك بـهِ . فلما حرَّر الملك الظاهر خنادق حلب ووضع التراب على المقابر حوَّل قبر مشرق هذا من موضعه ونقلـه الى سفح جبل جوشن ولوح قبره الاول عليه «وفي» المسجـد الجامع في شمالي الشرقية موضع متعبد مشرق العابد المذكور

(١) ص: نقرة

« قال » ابن الخطيب وخارج باب قنسرين قبر كُلَيب العابد على كتف الخندق بالقرب من الكلّاسة على يمنة الدرب الآخذ من باب قنسرين الى الكلّاسة وهو معروف « قلت » وتسميه العامّة الآن قبر الكلساتي . والله اعلم . « قال » وخارج باب الاربعين بالجبيل قيل قبر بلال بن رَباح مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح ان قبره بدمشق . والله اعلم (*)

« قال » ابن الخطيب وفي هذه الجبّانة اعني الجبيل قبور جماعة من الاولياء والعلماء والصالحين منهم الحافظ ابو الحسن والاستاذ عبد الله بن علوان والشيخ ابو الحسن علي والشريف الزمن والشيخ عبد الحق المغربي وغيرهم انتهى .

قال ابن شداد :

ذكر ما كانت النصارى تعظمه من الاماكن بمدينة حلب

« يقال » انهُ كان بحلب نيّف (**) وسبعون هيكلًا للنصارى — — « قلت » الهيكل بفتح الهاء واسكان التحتية وفتح الكاف ثمّ لام — وهي بيت للنصارى فيه صورة مريم عليها السلام . وتطلق على ديرهم وعلى البناء المشرف ومنها الهيكل العظيم عندهم .

(*) ورد في مجمع البحرين ومطلع النيرين : مات بلال (ابن رباح) بدمشق سنة عشرين وقيل ثماني عشرة بالطاعون وهو ابن بضع وستين سنة ودفن بباب الصغير . وقيل مات بحلب ودفن بباب الاربعين .

(**) في هامش نسخة ي : والنيّف ما يزيد على السبعين .

« قال » وهذا الهيكل كان في الكنيسة العظمى التي موقعها تجاه باب الجامع الغربي وهي الكنيسة الكبرى التي بنتها هيلانة ام قسطنطين وكانت هذه الكنيسة معظمة عند النصارى حتى قيل انهُ كان يقف على بابها يوم الاحد كذا كذا بغلة لرؤساء النصارى من الكتّاب والمتصرفين ولم تزل على ذلك الى ان حاصرت الفرنج حلب في سنة ثمان عشرة وخمس مائة وملكها يومئذٍ ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين فهرب منها واقام بامر البلد ومن فيهِ القاضي ابو الحسن محمد بن يحيى بن الخشاب . فعمد الفرنج الى قبور المسلمين فنبشوها كما ذكر ابن القلانسي في تاريخهِ ان في سنة ثمان عشرة وخمس مائة خرج دُبَيس وجوسلين وبغدوين من انطاكية ونزلا حلب فكان بغدوين من الجانب الغربي وجوسلين من الشرق وياليه دبيس وسلطان شاه بن رضوان وبغى سفان بن عبد الجبار صاحب بالس مقابلهم وكانت الخيم مئة للمسلمين ومائتين للفرنج وقاموا الفرنج يزاحفون حلب ويقطعون الشجر ويخربون المشاهد وينبشون القبور ويحرقون من فيها بعد ان نبشوا ضريح مشهد الدكة فلم يجدوا فيهِ شيئاً فاحرقوه . ثمَّ كانوا يخرجون من لم تتقطع اوصاله من موتى القبور ويسحبونهم بالحبال في ارجلهم الى مقابل المسلمين ويقولون هذا نبيكم محمد وهذا عليكم وظفروا بمصحف فثقبوه وشدوه وعلموه للبرذون (١) يظل يروث عليه ويضحكون ويصفقون عجباً وزهواً وكلما اخذوا مسلماً قطعوا يديه ومذاكيره ورموه للمسلمين . فلما بلغ القاضي

(١) ب : وحملوهُ للبرذون

المذكور مع المقدمين ذلك عمد الى اربع كنائس للنصارى التي كانت داخلة بحلب فهدمها وصيرها مساجد وجعل فيها محاريب منها هذه الكنيسة التي قدمنا ذكرها. كانت تعرف بمسجد السراجين وهي الحلاوية الان فاستمرت على ذلك الى ان ملك الملك العادل نور الدين حلب.

«قال» ابن شداد: فجدَّد فيها ابواباً وبيوتاً وجعلها مدرسة لتدريس مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنهُ ووقف عليها وقوفاً. واما الباقيات فاحداها كانت في الحدادين. فلما ملك الملك الناصر صلاح الدين حلب جعلها حسام الدين لاجين ابن اخته مدرسة للحنفية والثالثة في درب الحطابين جعلها عبد الملك بن المقدم مدرسة للحنفية والرابعة على ما يغلب عليه ظني هي المسجد الذي هو قريب من حمام موغان وحمام موغان هي المسماة الان بحمام البيلوني. وكان بموضع الدار التي هي الان دار كوره وكانت هذه الحمام والدار المجاورة لها من انشاء ذكاء الدين الذي كان متولياً على حلب في سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكان موضعهم بيت المذبح للكنيسة التي قلنا انها صارت المدرسة الحلاوية وبينها وبينهُ ساباط معقود البنا تحت الارض يخرج منها من المذبح الى الهيكل (١) وكان النصارى يعظمون هذا المذبح ويقصدونه من سائر البلاد وكانت حمام موغان حماماً للهيكل وكان حولهُ قريباً من مائتي (٢) قلاية تنظر اليه وكان في وسطهِ كرسي ارتفاعها (٣) احدعشر ذراعاً من الرخام الملكي الابيض.

«وذكر» ابن شرارة النصراني في تاريخهِ ان عيسى المسيح عليه

(١) ب: من الهيكل الى المذبح (٢) ب: مائة

(٣) ص: ارتفاعه

الصلاة والسلام جلس عليه وقيل جلس موضعه لمّا دخل الى حلب . وذكروا ايضاً ان جماعة من الحواريين دخلوا هذا الهيكل . وكان في ابتدا الزمان معبداً لعبّاد النار ثم صار الى اليهود وكانوا يزورونه ثم صار الى النصارى ثم صار الى المسلمين . وذكروا ايضاً انهُ كان لهذا الهيكل قس يقال لهُ برصوما (١) تعظمهُ النصارى وتحمل اليه الصدقات من سائر الاقاليم . فذكر في سبب تعظيمهم لهُ انهُ اصاب اهل حلب وباء في ايام الروم فلم يسلم منهم غيرهُ .

« ثم ذكر » بن شداد ما بظاهرها (٢) من المزارات « فقال » : من ذلك مقام ابراهيم عليه السلام . فذكر بعض ما تقدم نقله من تاريخ بن الخطيب ثم قال :

« ومنها » مشهد الخضر عليه الصلاة والسلام وهو بناء قديم قيل انه قبل الاسلام وهو موضع مقصود « ومنها » شرقي حلب مشهد قرنبيا كان يعرف قديماً بقبر الانبيا فحرّفتهُ العامة . انشاه عماد الدين آق سنقر قسيم الدولة صاحب حلب ووقف عليه وقفاً .

« قال ومنها » في شمالي البلد خارج باب النصر مشهد قديم يعرف بمشهد الدعا وقد جرّب لاجابة الدعا . « ومنها » بظاهر باب الجنان ملاصق لهُ مشهد قديم يعرف بمشهد عليّ عليه الصلاة والسلام « ذكر » يحيى ابن ابي طي ان في سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة ظهر مشهد علي عليه الصلاة والسلام الذي على باب الجنان « قال » وكان مكاناً يباع فيه الخمر .

(١) ص : برسوما (٢) ب : ما بظاهر حلب

« ومنها » على باب الاربعين مشهد . « ومنها » عند جسر الرواس مشهد يونس عليه السلام يقال ان يونس كان نازلًا بمكانهِ . « ومنها » مشهد الدكة وهو غربي حلب وسُمّي بهذا الاسم لان سيف الدولة كان لهُ دكة على الجبل المطل على المشهد يجلس عليها لينظر الى حلبة السباق فانها كانت تجري بين يديه في ذلك الوطا الذي فيه المشهد .

« قال » يحيى بن ابي طي في تاريخهِ : وفي هذه السنة يعني سنة احدى وخمسين وثلثمائة ظهر مشهد الدكة وكان سبب ظهوره ان سيف الدولة علي بن حمدان كان في احد مناظرهِ بدارهِ التي بظاهر المدينة فرأى نورا ينزل على المكان الذي فيه المشهد عدة مرار . فلمّا اصبح ركب بنفسه الى ذلك المكان وحفرهُ فوجد حجرًا عليه كتابة « هذا المحسن بن الحسين بن عليّ بن ابي طالب » . رضوان الله تعالى عليهم . فبنى عليه هذا المشهد .

« قال » وقال بعضهم ان سبي نساء الحسين لما وردوا هذا المكان طرح بعض نسائهِ هذا الولد فانّا نروي عن اباءنا ان هذا المكان يسمى بالجوشن لان شمر بن ذي الجوشن عليه اللعنة نزل عليه بالسبي والروس وانهُ كان معدنًا يعمل منهُ الصفر وان اهل المعدن فرحوا بالسبي فدعت عليهم زينب بنت الحسين ففسد المعدن من يومئذٍ .

« وقال » بعضهم ان هذه الكتابة التي على الحجر قديمة واثر هذا المكان قديم وان هذا الطرح الذي زعموا لم يفسد وبقاؤهُ دليل على انهُ ابن الحسين . فشاع بين الناس هذه الفاوضة التي جرت . وخرجوا الى هذا المكان وارادوا عمارته . فقال سيف الدولة هذا موضع قد اذن الله لي في

عمارته على اسم اهل البيت .

« قال » يحيى بن ابي طي : ولحقت هذا المشهد وهو باب صغير من حجر اسود عليه قنطرة مكتوب عليها بخط اهل الكوفة كتابة عريضة : «عمّر هذا المشهد المبارك ابتغاء لوجه الله وقربة اليه على اسم مولانا المحسن ابن الحسين بن علي بن ابي طالب (رضى الله عنهم) الامير الاجلّ سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان » .

وذكر التاريخ المتقدم . « قال » ثم بعد ذلك في ايام بني دمرداش بنى المصنع الشمالي من المشهد ثم بنى في ايام قسيم الدولة آق سنقر في سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة في ظاهر قبلي المشهد مصنع للماء وكتب عليه اسمه . وبنى الحائط القبلي وكان قد وقع ووقف عليه رحى حَنَدَبات بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الدال المهملة والموحدة وبعد الالف فوقانية — وفدّانين بالحاضر السليماني وعمل للضريح طوق وعرانيس من فضة وجعل عليه غشاء . ثم في ايام نور الدين محمود بن زنكي بُني في صحنه صهريج بأمره وميضاة فيها بيوت كثيرة ينتفع بها المقيمون به وهدم الرئيس صفي الدين طاوق بن علي البالسي رئيس حلب المعروف بابن الطريف(١) بابه الذي بناه سيف الدولة ورفعه وحسّنه . فلما مات الرئيس ولي الدين ابو القسم بن علي رئيس حلب وهو ابن اخي المقدم ذكره دفن الى جانب المصنع ونقض باب المصنع الذي عليه اسم قسيم الدولة وبُني وكتب اسمه عليه وذلك في سنة ثلاث عشر وستمائة .

« قلت » ورأيت بالمكان المذكور بين الجبل والمشهد ضريحاً كبيراً

(١) ص : الظريف

ذكر لي انهُ ضريح ابي ابراهيم الممدوح المنتقل من العراق الى حلب في سنة ..... (بياض في الاصل) والله اعلم

« ثم » في ايام الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين يوسف وقع الحائط القبلي فامر ببنائهِ . ثم في ايام الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر وقع الحائط الشمالي فامر ببنائهِ وعمل الروشن الدايرِ بقاعة الصحن . ولمَّا ملك التتر مدينة حلب قصدوا لهذا المشهد ونهبوا ما كان فيهِ من الاواني الفضة والبسط واخربوا الضريح والجدار ونقضوا ابوابه . فلمَّا ملك السلطان الملك الظاهر حلب امر باصلاح المشهد وترميمه وعمل بابه وجُعل فيهِ إمام ومقيم ومؤذن .

« قال » ابن شداد : « ومنها » مشهد الحسين وهو في وسط جبل جوشن بُني في ايام الملك الصالح بن الملك العادل نور الدين ونبع فيهِ عين ماء في مكان في غاية الصلابة بحيث انهُ لا تعمل فيهِ المعاول وكان بهِ معدن للنحاس قديمًا . فانبطوا العين فنزَّت — ومعنى انبطوا انبعوا ومعنى نزَّت اي صارت منابع — قال وغزر ماؤها .

« قلت » مقتضى هذه الحكاية ان هذا المكان هو المشهد المعروف الان بمشهد (١) الحسين وهو الى الخراب اقرب في هذه الايام .

« واما » المشهد المعروف الان بمشهد الحسين فعامر آهل مسكون وبهِ قرَّاء وارباب وظائف بعضها في يدنا وهو الموقوف عليهِ الرحا الآتي ذكرها ووقفها جارٍ عليهِ وعلى ارباب وظائفهِ . والله اعلم

« قلت » وفي ايام بنائهِ كان جدي الاعلى محمود بن الختلوا

(١) ص : النقطة وهي شمالي المشهد المعروف الان بمشهد الحسين

مستقرًا في شحنكية حلب . والله اعلم

« قال » فلمَّا شرعوا في البنـاء جاء الحائط القبلي واطيًا . فلمَّا رأى ذلك لم يرضه وزاد في بنائه من مالهِ وتعاضد الناس في البناء . فكان اهل الحرف يفرض كل واحد منهم على نفسه يومًا يعمل فيـهِ وكذا فرض لهُ اهل الاسواق في بياعاتهم دراهم تصرف في المون والتكلف وبنى الايوان الذي في صدرهِ الحاج ابو الغانم بن شقويق من مالهِ وهدم بعد ذلك بابه وكان قصيرًا الرئيس صفى الدين طارق بن علي البالسي ورفع بناه عمَّا كان عليهِ اولًا وذلك في سنة خمس وثمانين وخمس مائة . وفي هذه السنة انتهت عمارتهُ .

« ولمَّا » ملك صلاح الدين يوسف حلب رآه في بعض الايام فاطلق له عشرة الاف درهم

«ولمَّا» ملك ولده الملك الظاهر حلب اهتمَّ بهِ ووقف عليه رحا تعرف بالكاملية وكان مبلغ خراجها ستة الاف درهم وارصدها في شرا كعك وحلوى في ليـالي الجمع ان يكون بهِ . وفوَّض النظر في ذلك لنقيب الاشراف يومئذٍ السيد الشريف الامام العـالم شمس الدين ابي علي الحسن بن زهره الحسيني والقاضي بهاء الدين بن محمـد بن الحسن بن ابراهيم بن الخشاب الحلبي

« فلمَّا » ملك ولده الملك العزيز حلب استخرج منه بهاء الدين اذنًا في انشاء حرم الى جنبهِ فيه بيوت يأوي اليها من انقطع الى هذا المشهد . فاذن لهُ فشرع في بنائهِ واستولت التتر على حلب قبـل ان يتم . ولما استولوا دخلوا الى هذا المشهد واخذوا ما كان الناس قد وقفوا عليـه

من الستور والبسط والفرش والاواني النحاس والقناديل الذهب والفضة والشمع وكان شيئاً كثيراً لا يحصره عدّ . ولا يحويه حدّ . وشعثوا بناه . ونقضوا ابوابهُ .

« فلمّا » ملك السلطان الملك الظاهر حلب جدّدهُ ورمّه واصلحه وعمل ابوابه ورتب فيه اماماً ومؤذناً وقيماً .

« قال ومنها » مسجد يعرف بمسجد الانصاري وهو قبلي جبل جوشن في طرف الياروقية .

« قال » الشيخ ابو الحسن علي بن الهروي : في هذا المشهد قبر عبد الله الانصاري كما ذكروا .

« قال » كمال الدين بن العديم في تاريخهِ : اخبرني والدي رحمه الله تعالى قال رأت امراة من نساء امرآء الياروقية في المنام قائلا يقول ههنا قبر الانصاري صاحب رسول الله صلعم . ففتشوا فوجدوا قبراً . فبنوا عليه هذا المشهد وجعلوا عليه ضريحاً . ثم دُثر فجددته ازانيلوفر عتيقة الامير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندر . ولما توفي معتقها المذكور في سنة اثنتين وعشرين وستمائة انقطعت اليه وقامت باود من يرد عليه من الزوار في كل وقت تطعمه الحلوى وتسقيه الجلاب الى ان توفيت وبقي فيهِ من امانيها وحفدتها من يقوم بهِ الى ان استولت التتر فتشعث بناؤهُ بعبثهم . انتهى

« قلت » ادركت هذا المشهد صغيراً جداً ولهُ خارج الضريح قبلية صغيرة وليس لهُ وقف فيما اعلم فلما ولي نيابة حلب الامير سيف الدين قصروه التمرازي منتقلاً اليها من نيابة طرابلس في سنة ثلاثين وثمانمائة

شرع بعد اقامتهِ قليلًا في توسيع هذا المشهد وبناه بالحجارة الكبار وعقد على الضريح قبةً ووسع الصحن وجعل شماليه ايوانًا ذا شبابيك مطلة الى جهة الشمالي. ولما توفيت ابنتهُ وكانت مخطوبتي رحمها الله تعالى دفنها على يمنة الداخل بالقرب من الباب . ثمَّ عقد عليها قبة وكان قد مات لهُ ولد صغير عزيز عنده يسمى يونس فدفنه بالقبة التي فيها ضريح الانصاري ثم ندم على ذلك فلما توفيت ابنة المذكور دفنها بالقرب من باب المشهد وعقد عليها القبة التي ذكرنا وجعل لها شباكين كبيرين احدهما ينظر الى الشرق ويشرف على المدينة والاخر ينظر الى جهة الشمال ووقف على المشهد وقوفًا ورتب فيه قرَّاء وجعل فيه سماطًا في كل ليلة جمعة . واعتنى بهِ غاية الاعتنا وكان يلازم زيارته مدة اقامته بحلب . واخبرني ان سبب ذلك انه قدم الى حلب قديمًا لتقليد نيابتها فاعتراه قبل وصوله الى حلب وجع شديد. وكانت العادة وهي باقية ان الخاصكية اذا وردوا الى حلب يبيتون هنالك ويدخلون البلد بكرة النهار . فلمَّا بات بهِ تلك الليلة ابصر في منامهِ ان صاحب هذا الضريح وهو شيخ حسن الشكل مسح عليه ودعا لهُ وبشره بانهُ يصير نائب هذه البلدة فعاهد الله سبحانهُ وتعالى انه ان ولي نيابة حلب يجدّد بناه ويجعل عليه وقفًا وهذا المشهد اليوم مشهورٌ بسعد الانصاري ولا اعلم المستند في ذلك الَّا ان يكون الاشتباه. فان الجبل الذي تجاه هذا الجبل من جهة الشرق والقبلة يقال ان فيه سيد الانصاري وهذا المشهد معروف بالبركة يتردد اليهِ الناس ويزورونه ويعتقدونه وينذرون لهُ الشمع والزيت وغير ذلك ولي عليه وقف . والله اعلم.

« قال » ابن شداد : « ومنها » المشهد الاحمر وهو في رأس جبل جوشن يقصدهُ اهل حلب في مهماتهم و يدعون فيه لكشف ما نزل بهم فيستجاب لهم وفيه بيت يزار و يقصد . ويزعمون ان بعض الصالحين رأى في منامهِ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم تصلي فيه و بنى بالمشهد بعض اهل زماني قبة جليلة عالية وبنى فيه صهريجًا .

« قلت » وهذا المشهد قبلي المشهد المتقدم بينهما رمية حجر . والله اعلم .

« قال » : ومنها مشهد يعرف بعليّ رضى الله عنهُ وهو على شاطي نهر قويق الغربي ويقال ان بانيه من اولاد العليقى لمنامٍ رآهُ . وكان موضعه حانة فلما بنى باعد الله بين بقعتها و بينها وطهَّرها .

« قلت » لم يذكر التربَ الذي بظاهر حلب وباطنها وهي كثيرة عظيمة تستحق ان يفرد لها باب لاستيفائها فبالمقام منها ترب عظيمة لكن بعضها تجدد بعد زمانه ومنها ما هو قبل زمانهِ . فما هو قبل زمانه .

« تربة » جدي الاعلى محمود الشحنة بالقرب من المقام وهي الان داثرة لا عين ولا اثر .

« وتربة » الوالي وهي ايضاً بالقرب من المقام لكنها موجودة .

« ومنها » التربة المشهورة بالقبة المقطوعة لبني العجمي .

« ومنها » تربة القفطي .

« ومنها تربة قيصر خربت واخذ حجارتها علم الدين بن الجابي لما عمر سور حلب ايام المؤيد وقد ادركتها وكانت ذا بناء محكم وحجارة هرقلية لم ارَ احسن منها . ومنها « تربة » الشمسي نائب حلب المعروفة

اخيرًا بتربة التوّاب وقد دثرت .

« وعدّة » ترب دثروا . «ومما» تجدد بعده :

« تربة » جدّامي لامها (؟) وهي اول تربة تلي باب المقام انشاها جدّامي لامها (١) الامير شرف الدين موسى حاجب الحجاب بحلب وانشأ لصيقها مدرسة ذات شبابيك على الطريق وذات بوابة عظيمة عليها عقد له ثلاثة وجوه وشماله قسطل عظيم يجري الماء اليه من بئر ساقية داخل حوش التربة ثم أجري اليها الماء من القنساة في ايامي ونظر هذه التربة وتدريس مدرستها ونظرها اليّ الآن بشرط الواقف . وبهذه التربة دفن خالي وامي وجماعة من اهل بيتهم . ومن ذلك «تربة» سودي نائب حلب . ومن ذلك « التربة » المهمازية « ومنها » الغرثوقيّة « ومنها » الاشقتمرية . « ومنها » الجلالية وسافرد بابًا لذكر ما أغفله ابن شداد اذكر فيه كثيرًا من ذلك .

(ذكر) ما في قرى حلب واعمالها من المزارات

« فقال » : فمن ذلك مشهد يقال له مقام ابراهيم الخليل عليه السلام بقرية نوايل — يعني بفتح النون والواو وبعد الالف تحتية ثم لام — من شرقي حلب على جبل يزار مشهور البركة .

« وبقرية » بُراق — يعني بضم الموحدة وبضم الرآء المهملة وبعد الالف قاف — من اعمال حلب معبد يقصده الزمنى والمرضى من الاماكن البعيدة

(١) ي : جدّامي لعها (؟)

فيبيتون به فاما يبصر المريض من يقول له دواؤك في الشيء الفلاني او يبصر من يمسح بيده عليه فيقوم. وقد برئ باذن الله تعالى.

« قلت » وهذه القرية ثلاثة ارباعها من وقف جدي محمود شحنة حلب. وقد زرت هذا المعبد « وحكى » لي اهل القرية ومجاورها (١) واعمامي ما يقضي منهُ العجب في ذلك. فمما « حكي » لي ان هذا المعبد يزوره المسلمون والنصارى ويبيتون به كما تقدم وان بعض النصارى باتوا به ليلةً فطرقهم سارق واخذ بعض دوابهم وارادوا الخروج فصار كلما جاء الى جهة يجد في وجهه سوراً يمنعه من الخروج. فاستمرَّ طول ليلته كذلك. فلما ادركه الصبح ترك الدابة وهرب. وان شخصاً من المسلمين انكسرت يد جمل لهُ فقيل لهُ اجعل عليك نذراً ان عافى الله جملك تأتي به الى هذا المعبد فذكر مستهزئاً لجزمه ان ذلك لا يمكن ان نذر لهُ ملأ قشر بيضة زيتاً. فاصبح جمله برئياً ليس به قلبه (٢). ثم بعد حين طويل ذبح الجمل وسلخ فوجد مكان انكسر معصوباً بقدٍ. وانا شاهدت عمي القاضي علاء الدين ابا الحسن كان قد خرج لهُ خرّاج تحت ركبته واعياه طبه فـذهب الى هذا المعبد ولما عاد اخبرني انه بات هنالك فلم يصبح لذلك الخرّاج اثر. والله اعلم.

« قال » ومن شمالي حلب عمود تنذره (٣) المسلمون والنصـارى واليهود ويقال ان تحته قبرُ نبيٍّ.

« قال » ومنها مشهد الرجم وهو بارض ارل — يعني بفتح الهمزة

(١) ي: ومجاوروها (٢) ا ص: ليس بهِ شيء ٢ ي: ليس به قبله
(٣) ص: تنذر لهُ

الممدودة وكسر الراء المهملة ثم لام—جوار اعنا دان على راس جبل مشرف على الارتيق. « قلت » والارتيق كورة من اعمال حلب والمشهور فيها فتح الهمزة. وفي مختصر البلدان انه بالضم. وليس ذلك بمعروف. والله اعلم.

« قال » يزار ويتبرك به وفيه سرداب قيل ان فيه نبياً مدفوناً وان قومه رجموه بهذا المكان. « قلت » قد زرته والله الموفق.

« قال » وبقرية روحين من جبل سمعان مشهد فيه ثلاثة قبور الاوسط منها قبر قس بن ساعدة الايادي الذي يضرب به المثل في الفصاحة. والقبران الاخران قبرا سمعان وشمعون من الحواريين وقال غيره انهما كانا من المتوحدين الرهبان الاساطين الكبار.

« قلت » وهذا المشهد كان مهجوراً لا يمكن احداً الاقامة فيه والزوار يأتون اليه ويعضون من ساعتهم وذلك لكثرة اللصوص والمتحرّمين (١). فاتفق في ايام الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب صاحب حلب اذ ذاك في سنة ستمائة انه ندب من ديوانه سديد الدين مظفر بن ابي المعالي المحتج الحلبي المولد ليقيس جبل بني عُليم وغيره وكان به حمى باردة مع فالج اعتراه ولهُ به مدة. فلما وصل في القياس الى المشهد حُمَّ. فلمَّا غلبت عليه الرعدة نام به. فخرج اليه فلّاحو الضيعة وحذروهُ من المبيت في المشهد لكونه خراباً مخيفاً فنذر على نفسه انه متى برئ من مرضه عمّره وسكنه ونام فيه ليلته. فلما كان في اثناء الليل انتبه فوجد في نفسه قوة. فلما اصبح رأى

(١) ص: اللصوص والحرامية

جميع ما كان بهِ من المرض قد زال . فعند ذلك تفقر ولبس عباة وقطع شعره وباع جميع ما كان يملكه من خيل وعدّة وملك وعمّر بهِ هذا المشهد والحمام والبستان . وحرّر العين بعد ما كانت ملآنة من التراب مسدودة . واقام بهِ الى ان دُرج . رحمه الله تعالى .

« قال » وكان الملك الظاهر حضر الى هذا المشهد في ايام عمارتهِ واعجبه ما اعتمده سديد الدين المذكور فوقف عليهِ وعلى عينهِ خُمس قرية روحين وكان عند وفاتهِ الملك المعظم فخر الدين طغرشاه بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب مُقطعا اقرية روحين فعاد امر هذا المشهد اليه فولّى فيه من قبله انساناً يعرف بنفيس من اهل مصر ولم يزل بهِ الى ان توفي وتولى من بعده ابنه شمس محمد ولم يزل بهِ الى ان عزل عنه وولي بهِ شخص آخر يعرف بالشجاع العجمي الى ان مات . ولما عظّم الملك الظاهر امر هذا المشهد عظّمه الناس وبنوا بهِ عمايِر ومن جملتها البركة الخارجة عن المشهد بناها احد الفلاحين يعرف بالحاج عثمان من اهل (١) تُرمانين .

« قال » وبنت دولات خاتون ابنة الامير علم الدين سليمان بن جندر الجابي وارصدته تزلاً لمن يقصد المشهد وبنى لهُ سوراً حايطاً بهِ الحاج آق طغان بن باروق(٢) وساق الماء من خارج المشهد الى داخلهِ ثم بنى بهِ حماماً من مال الوقف . وكان اهل حلب قد اتخذوا للخروج الى هذا المشهد موسماً في يوم معين من السنة يسمونه خميس الزّ وهو الوسم الذي

(١) ص : تلّ ترمانين (٢) ص و ي : ياروق

يسمى بمصر خميس العدس فتجتمع اليه من سايرِ اقطار حلب وحماة وحران وبالس حتى تكاد ان تخلوا ممن فيها ويحتفلون بهِ الاحتفال الذي يضاهي احتفال اهل مكة بموسم الحج ويكون(١) موعد اجتماعهم فيهِ يوم السبت ولا يزالون بهِ الى يوم الجمعة فما ينسلخ النهار وفي الدار ديار(٢) واهل التاريخ منهم من يقول(٣) ان البلاد لما كانت للنصارى والفرنج كانوا يجعلونهُ مساويًا في التعظيم لبيت المقدس فاذا كان آخر صومهم قصدوه من كل النواحي وعيدوا فيه. فلمَّا ملك المسلمون البلاد قصدوا الموضع واهتموا بهِ اضعاف اهتمام النصارى وصيروا لهُ نذورًا ورغبوا في بركة من هو فيه مدفون.

(حاشية) يقول العبد الفقير الى الله تعالى ابو اليمن: قصدت زيارة هذا المنبر فيسرها الله لي في اواخر ذي القعدة الحرام من شهور سنة ست وثلاثين بعد الالف وشاهدت المشهد المذكور كما ذكر المصنف عنهُ انهُ اشرف على الخراب بل تهدم كثيرٌ من ابنيتهِ ولم يبقَ من البركة الَّا بعض رسومها وكذا القرية المذكورة خربت وليس بها ديار

« قال » ومن عجيب امرهِ ان التتر لما ملكوا البلاد لم يقتلوا بهِ احدًا ممن التجأ اليهِ وقد زرت هذا المشهد غير مرة. والله الموفق.

« قلت » وبجبل برصايا من عمل اعزاز قبر برصيصا اي مقصورة العابد.

« قال » ابن شداد ومقام داود عليه الصلاة والسلام « قال » الشيخ

(١) ص: وكان (٢) ص و ي: زيَّار

(٣) ص: واهل التاريخ يقولون

علي بن ابي بكر الهروي جبل برصايا فيهِ مقام برصيصا العابد وقبر شيخ برصيصا برصايا (١) ومقام داود عليه الصلوة والسلام « وقيل » ان داود النبي عليه الصلوة والسلام قدم مع طالوت الملك في جيشهِ وحاصروا حلب حتى نزل اليهم الملك الذي كان بها واطاع طالوت .

« وقيل » ان مشهد برصايا بارض كفرشعيا من ناحيـة اعزاز في الجبل المطل على اعزاز هو موضع مقام داود ومعبده .

« قال » وبقرية مشحلا من عمل اعزاز قبر اخي داود عليهِ الصـلوة والسلام « قال » وهذه القرية بها نهر جارٍ وبساتين .

« قال » وبقورس قبر اوريا — يعني بضمّ الهمزة واسكان الواو ثم رآء مكسورة بعدها تحتانية مفتوحة ثم الف ممدودة — بن خناق في قبة من قبلي المدينة وقصته مع داود مشهورة .

« قال » وبمنبج مشهد من شرقي المدينة فيه قبر خالد بن سنـان العبسي صاحب الاخدود ويعرف بمشهـد خالد « قال » رسول الله صلى الله عليهِ وسلم في حقه نبيٌّ اضاعه قومه .

« وبجبل » بُزاعا من غربي الباب ويسمى جبل تيم (٢) مشهد يطل على الباب مقصود بالزيارة و يقولون ان في كل سنة في خميس نيسان يجتمع اليه حيوان يشبه الدرار يج حتى تعم اكثر الارض التي حول المشهـد ثم تذهب في اخر النهار جميعه .

« قلت » زرتُ هذا المشهد مرارًا وبت فيه ورأيت هذا الحيوان بهِ غير مرة الّا انهُ يقيم هنالك اياماً معروفة ثم يذهب في آخر يوم منهـا فلا

(١) ص : فيهِ مقام برصيصا ومقام (٢) ص و ي : يتم

يوجد منهُ شيء حتى ولا الذي مات منه من دوس الناس عليهِ . والله اعلم .

« قال » وبجبل الطور المجاور لقنسرين مشهد ذكر الشيخ علي بن ابي بكر الهروي ان في جبل قنسرين مشهداً يقال انهُ مقام صالح النبي عليه السلام ويغلب على ظني ان هذا المشهد من بناء صالح بن علي بن عبد الله بن العباس فان ولاية الشام كانت اليهِ وله اثار بحلب وقنسرين فنُسب المشهد اليه .

« قال » وقد زرت هذا المشهد وهو باعلى الجبل وكان صاحبنا الشيخ شهاب الدين بن سند ناظراً عليه ولكن رأيتهم ينسبونه الى العيص بن اسحق . والله اعلم .

« قال » وبمعرة النعمان فيما زعموا قبر يوشع بن نون عليه السلام في مشهد هناك جدد عمارته الملك الظاهر غياث الدين غازي ووقف عليهِ بالمعرة وقفاً وهو يُزار . ولما خرج الملك المعظم فخر الدين توران شاه من حبس مصر اشترى لهُ بالمعرة ارضاً ووقفها عليه وذلك في سنة . . . . . (بياض في الاصل) انتهى .

« قلت » وبلغني من الثقات ان شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني لما جاء الى حلب صحبة السلطان نزل بالمعرة بهذا المقام فقيل لهُ ان هذا قبر يوشع فانكر ذلك وبات تلك الليلة فاصبح بكرة النهار وهو يقول نعم هذا يوشع هذا يوشع . فكأنهُ رأى رؤيا دلّته على ذلك . واما انا فقد زرت هذا المقام مرات كثيرة وبت بهِ ليالي عديدة معتقداً بركته .

« قال » وبكفرطاب في قرية يقال لها شَحْشَبُو — يعني بفتح الشين المعجمتين بينهما حاء مهملة ساكنة ثم موحدة مضمومة — قبر الاسكندر

قيل انهُ مات بها ونزع ما في جوفهِ ودفن وصُبّر جسده وحمل الى امهِ وقد ذكر بعض ارباب التواريخ انهُ مات بحمص ولا يستبعد ذلك فان كفرطاب كانت من اعمال فامية .

« قال » الشيخ علي بن ابي بكر الهروي شحشبو قرية من اعمال فامية بها قبر الاسكندر ويقال ان امعاه هناك وجسدهُ بمنارة الاسكندرية — « وقيل » انه مات ببابل .

«قال» وبدير سمعان من قرى معرة النعمان ويعرف ايضاً بدير النقيرة لان الى جانبه قرية تسمى النقيرة على وزن كبيرة قبر عمر بن عبد العزيز في حاير صغيين والى خلف ظهره قبر الشيخ ابي ذكريا يحيى بن منصور وكان احد اولياء الله تعالى ولهُ كرامات وكان مقيماً بالمسجد الذي بهذه القرية يعبد الله تعالى حتى ادركه الاجل فدفن في الحاير .

« قلتُ » وقد زرته قاصداً فانهُ حُوّر عن الطريق وفيه يقول الشريف الرضي من ابيات :

دير سمعان لاعدتك الغوادي(١) خير ميت من آل مروان ميتك

« قال » وبانطاكية قبر حبيب النجار مومن آل يس(٢) وبها قبر عون بن ارميا النبي عليه السلام وقبر عوص (٣) بن سام بن نوح .

« قال » وقال كمال الدين بن العديم بسندٍ يرفعه الى كعب الاحبار ان بطرسوس من قبور الانبياء عشرة وبالمصيصة خمسة والبقية بسواحل الشام .

---

(١) ي : الفوادي (٢) ص و ي : ياسين

(٣) ص و ي : عوض

« قال » كمال الدين بن العديم ايضاً قرات بخط ابن عمرو الطرسوسي قاضي المعرة « قال » قبر ابي معاذية الاسود بطرسوس بباب الجهاد في الطريق الآخذ الى الميدان يمنة الساير ازاء قبة ابن الاغلب ما فارقه الزوار منذ عمارة طرسوس . « وقيل » ان قبر داكيوس ملك اصحاب الكهف بطرسوس « وقيل » ان ابا زياد الخادم في ولايته كشف عنهُ بمقدار ما يمكن الوصول اليه فوجده ميتاً مشجى (١) باكفانهِ مصبراً معهُ سيفه الى جانبه فاخذ ووزن فوجدوه احد عشر اوقية بالطرسوسي وزن كل اوقية اثنان وثلثون درهماً فردَّ ما كشف منه الى حالهِ .

« قال » والعجب ان عبد الله المأمون دفن في بطانة محراب طرسوس بسلاحه ولما ملك الدمستق طرسوس سقط محراب الجامع وسقط المأمون بسلاحهِ فاخذ الدمستق سيفه وردَّ الباقي على حالهِ وردَّ الى موضعهِ . « وقيل » انها آخر حدود الشام « قال » وبجبل من غربيها يسمى بنجلوس الكهف الذي كان فيهِ اصحاب الكهف وهذا الكهف يدخل الانسان اليهِ حبواً لا يمكن ان يمشي فيهِ قائماً وبُنيَ عليهِ مشهد عظيم بالحجر وجعل لهُ سور ووقف عليهِ وقف للزوار .

« قال » وقال ابو الحسن الهروي بمدينة الرصافة قبور جماعة من الصحابة والتابعين لم يحضرني اسماؤهم

« وقال » ايضاً بمدينة بالس مشهد علي بن ابي طالب . « قال » وبها مشهد الطرح . « قال » و بها مشهد الحجر يقال ان راس الحسين رضى الله عنهُ وضعوه عليهِ عندما عبروا بالسبي .

(١) ص و ي : مُسَجًّى

« قال » وظاهر جبلة قبر ابراهيم بن ادهم بن منصور بن يزيد بن جابر النميري (١) وقيل البجلي يكنى ابي اسحق اصله من بلخ وكان ابوه ملكاً فترك الدنيا اختياراً لا اضطراراً وجعل الثغور الشامية لهُ منزلاً وداراً مات سنة احدى وستين ومائة .

« قلتُ » قال ابن الخطيب في الفصل الخامس من مقدمتهِ واهل حلب من احسن الناس خلقاً وخُلقاً وهم موصوفون بذلك و بالاحسان الى الناس واما اثارها ومساجدها ومعابدها فكثيرة جداً ثم ذكر ما سيأتي ذكره في الباب الرابع عشر مما وجد على القنطرة التي على باب انطاكية فذكر ما قدمناهُ وما وجد على حجر بقلسرين مكتوب بالعبرانية البيتان الاتي ذكرهما هناك لكن بين ما حكاهُ هو وما سيأتي اختلاف ساذكره هنالك .

« قال » وفي مدينة طرسوس حجر بحفرة واد مزاحم قديماً مدور لاصق بالحائط مكتوب عليه باليونانية سطور قراؤها فذكروا ان المكتوب عليه :

« الحمد لله وارث الخلق بعد فنا الدنيا

« كما عرفني فاني ابن عم ذي القرنين عشت اربعمائة سنة وكسوراً « ودرت الشرق والغرب اطلب دواء للموت من اراد ان يدخل الجنة فليصلي في هذا الدير عند العمود ركعتين . ومن اراد صنعة العمل والتها فعليه بالقنطرة السابعة من جسر ادنه » .

« قال » الوليد اتيت انطاكية فاذا اسود قد نبش قبراً واصاب فيهِ صحيفة نحاس فيها مكتوب بالعبرانية فاتوا بها الى امام انطاكية فبعث الى

(١) ب و ص : التميمي

رجل من اليهود فقراهُ فاذا فيهِ

« انا عون بن ارميا النبي بعثني ربي الى انطاكية ادعوهم الى الايمان « بالله فادركني فيها اجلي وسينبشني اسود في زمن امة محمد صلى الله عليهِ وسلّم ».

« قال » وروي عن موسى بن ظريف عن اسماعيل بن العباس «قال» كنت جالساً الى عامل انطاكية اذ ورد عليه كتاب من ابي جعفر بنبش القبور فنبشوا قبراً في هذا الجبل فاذا فيهِ رجل اضلاعه تثني وعند راسهِ لوح مكتوب فيه :

« لا اله الّا الله محمد رسول الله انا عود بن سام بن نوح بُعثت الى اهل انطاكية فكذبوني وقتلوني وسينبشني رجل اسود افدع اصلع ». فنظروا فاذا الذي نبشهُ اسود وكانت على رأسهِ عمامة فكشفوها فاذا هو اصلع وتزعوا خفهُ فاذا هو افدع (*) فقال اتركوه كما كان

وفي جبل بني عليم من اعمال اريحا قرية يقال لها نحلة وقريب منها مقبرة عليها كتابة بالرومية وكان يشاهد الناظر على المقبرة في بعض الليالي نوراً ساطعاً حتى اذا قصدهُ اختفى عنهُ النور فلا يرى شيئاً وهذا امر شايع ذايع مستفيض اخبرني بهِ جماعة لا يتصور تواطئهم على الكذب انهم شاهدوه وقرأوا الكتابة بالرومية فكان معناها هذا النور هبة من

(*) والفَدَع محرّكة اعوجاج الرسغ من اليد او الرجل حتى ينقلب الكف او القدم الى إنسيها وهو المشي على ظهر القدم وارتفاع اخمص القدم حتى لو وطئ الافدع عصفوراً ما اذاه وقيل هو عِوَجٌ في المفاصل كانها قد زالت عن موضعها واكثر ما يكون في الارساغ خِلقةً او زَيغٌ بين القدم وبين عظم الساق .

الله العظيم لنا «وقيل» فيهِ زيادة. (رويت) هذا عن ابن العديم صاحب التاريخ.

قال وشوهد بالمدرسة الحلاوية الحنفيـة بحلب مذبح من الرخام الملكي الشفاف الذي يقرب النصارى عليهِ القربان وهو من احسن الرخام صورة اذا وضع تحته ضوء يرى من وجهه فسئل عن ذلك فقيـل ان نور الدين محمود بن زنكي احضرهُ من افامية سنة اربع واربعين ووضعـه في هذه المدرسة وعليهِ كتابة باليونانية فعُرّبت فكانت: «انهُ عمل هذا للملك فلطيانس والنسر الطاير في اربعة عشر درجة من برج العقرب.»

«قال» فيكون مقدار ذلك ثلاثة الاف سنة الى ايام نور الدين الشهيد المذكور.

«وقيل» ان نور الدين المذكور كان يحشو القطايف للفقهـاء وعملاً هذا الجرن الرخام ويجتمعون عليه ويأكلونها وهذا دقيانوس هو آخر ملوك رومية قيل انه ملك عشرين سنة وهذا الجرن هو الان بالمـدرسة الحلاوية.

«قلت» وقد شاهدت هذه الرخامة لكنها ليست بجرن فان الجرن الحجر المنقور المتخذ الوضوء والوضع فيهِ وهذه الرخامة بسيطـة طويلة عريضة مربعة الى الطول اقرب الّا ان لها حافّات عالية عنها مقداراً يسيراً نحو اصبعين او ثلاثة وقد «قال» رحمه الله ان هذا عمل الملك فلطيانوس ثم قال في اخر الترجمة وهذا دقيانوس هو اخر ملوك رومية فاما ان يكون الصواب الاول او الثاني وانهُ يسمّى بالاسمين جميعاً على ان ابن شداد لما ذكر هذا المـذبح قال فيهِ كما قال ابن الخطيب فسماهُ جرناً فليس ابن

الخطيب ابا عذره هذه التسمية ولكنه قال في اسمهِ دقاطيانوس فلعلَّهُ سقط من التسمية الاولى دال وعلى كل تقدير فهو غير دقيانوس فان فيهِ زيادة لام وطاء ودال في الاول وسيأتي ما ذكره بن شداد من امر هذا المذبح وهذه المدرسة في الباب الثالث عشر ان شاء الله تعالى .

(حاشية) وقال كاتب هذه الاحرف العبد الفقير الى لطف الله وعفوهِ ابو اليمن المعروف بالبتروني الحنفي المدرّس بمدرسة خسرو باشا بحلب والمفتي بها يقول ادركت هذا الجرن وهو كما وصفه المصنف غير ان ما شاهدته من الخطوط التي كانت مكتوبة على حافتهِ لو فرضناها حروفاً او كلمات لم يبلغ عددها عدد حروف تعريبها ولا عدد كلماتهِ ايضاً ثم وقع على هذا الجرن احد جدران المدرسة فانكسر وصار قطعاً واسف الناس عليهِ لانه كان في غاية الحسن . والله اعلم .

الباب الحادي عشر

في ذكر المساجد التي في باطن حلب وظاهرها

عد ابن شداد في باطنها مائتي مسجد وسبعة عشر مسجداً جديدة داخل سور البلد منهـا ما نسبهُ لمنشئه كمسجد الملك الظاهر لما بنى دار العدل . ومسجد باب الصغير . ومسجد اقبال الدولة . ومسجد السيدة بنت وثاب النميري اخت شبيب زوجـة نصر بن محمود بن دمرداش وهي مدفونة بهِ . ومسجد جدي حسام الدين محمود الشحنة . ومسجد ابن علم الدين . ومنها ما عرفهُ بالخطة التي هو فيها كمسجد شجرة المعقلية والمسجد المجاور للمدرسة الظاهرية تحت القلعة ولم ارَ في تفصيل ذلك كبير فائدة لانه لم يكن في شيء منها نكتة تستغرب ولا حكاية تستظرف . وذكر

المساجد التي بارض (١) حلب فعدّها خمسة عشر مسجداً وذكر منها مما هو باخاضر السليماني مائة مسجد وعشرة مساجد. وذكر مساجد الرابية وجورة جمّال فعدّها مائة وثمانية وستين مسجداً. وذكر المساجد التي بالظاهرية فعدّ تسعة وتسعين مسجداً وعدّ بالرمادة اربعة وثلاثين مسجداً

« قلت » والرمادة « قال » في مختصر البلدان محلة كبيرة كالمدينة في ظاهر حلب متصلة بالمدينة وهي المكان الذي يُعرف بجامع البختي. والله اعلم. وعدّ ببانقوسا ثلاثة عشر مسجداً وعدّ بالهزازة اثنى عشر مسجداً (٢) وعدّ بالمضيق ستة عشر مسجداً وعدّ بالقلعة عشرة مساجد فذكر اولها مسجد النور ملاصق سور القلعة ذكر جماعة من اهل القلعة انهم عاينوا الانوار تنزل فيه في اكثر الاوقات.

« ومنها » مسجد الخضر عليه الصلاة والسلام ذكر جماعة من سكان القلعة انهم رأوا الخضر عليه الصلاة يصلي فيه فجملة هذه المساجد التي داخل حلب وخارجها الى حين تأليف ابن شداد كتابه سبعمائة مسجد وخمسة وعشرون مسجداً. والله سبحانه وتعالى اعلم

(١) ص و ي : بارباض

(٢) ص : وعدّ خارج باب انطاكية احدى وثلاثين مسجداً

الباب الثاني عشر

في ذكر ما بباطن حلب وظاهرها من الخوانق والربط

« قال » ابن شداد : فمما في باطنها « خانقاه » القصر وهي تحت القلعة انشاها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي وسميت بهذا الاسم لانهُ كان مكانها قصر من بناء شجاع الدين فاتك وكان مبدأ عمارتها في سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة

« خانقاه » القديم انشاها نور الدين ايضاً وتولى النظر على عمارتها شمس ابو القاسم الطرسوسي . « وخانقاه » الست ام الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل نور الدين تحت القلعة في سنة ثمان وسبعين وخمس مائة وبنت الى جانبها تربة دفنت بها ولدها الملك الصالح .

« قلت » وجعلت بها قرّاء عميان ووقفت عليها البستان المعروف بالبقعة غربي حلب . والله اعلم

« خانقاه » البلاط انشاها شمسي الخواص لولو الخادم عتيق الملك رضوان بن تاج الدولة تتش وهي اول خانقاه بُنيت بحلب وذلك في سنة تسع وخمس مائة وكان يتولى حلب نيابةً فسمت نفسه الى التغلب عليها فقتل

« خانقاه » الملك المعظم مظفر الدين كول (١) بن زين الدين علي كوجك صاحب اربل بالسهيلة (٢) وهي الان معروفة بسويقة حاتم بالقرب من الجامع الكبير

---

(١) ص و ي : كوك (٢) ص و ي : بالسهلية

«خانقاه» بعرصة الفراني انشاها مجد الدين بن الدابه ابي بكر محمد بن محمد بن بوستكين وكانت وفاته سنة خمس وستين وخمس مائة.

«قلت» وعنه اخذ جدي محمود الشحنة نيابة حلب. والله اعلم.

«خانقاه» انشاها سعد الدين كشتكين الخادم مولى بنت الاتابك عماد الدين وتوفي سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة مخنوقاً بوتر.

«خانقاه» انشاها شمس الدين ابو بكر احمد بن العجمي وكانت داراً يسكنها فوقفها الشيخ شرف الدين ابو طالب اخيه على الصوفيه عند موته وتوفي سنة احدى وثلاثين.

«خانقاه» انشا الامير جمال الدين ابو الثنا عبد القاهر بن عيسى المعروف بابن التنبي — وتنّب كقنّب قرية من بلد اعزاز. والله اعلم — في دار العقبة وكانت داراً يسكنها فوقفها عند موته في رابع عشر المحرم سنة تسع وثلاثين وستمائة.

«خانقاه» انشاها الامير علاء الدين طيغا كانت داراً يسكنها فوقفها على الصومية عند موته سنة احدى وثلاثين وستمائة.

«خانقاه» انشاها بيرم مولى ست حارم بنت التعسنا (١) خالة صلاح الدين في دهليز دار الملك المعظم وتعرف بخانقاه حوشى (٢).

«خانقاه» انشاها الشيخ الفقيه الامام العالم بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن شداد كانت داراً يسكنها وتوفي سنة اثنين وثلاثين وستمائة.

---

(١) ي: التعساني (٢) ي: الشيخ حوشى

« خانقاه » انشاها سعد الدين مسعود بن عز الدين ايبك قطس عتيق عز الدين فرخشاه وكانت داراً يسكنها فوقفها (١).

« خانقاه » سنقر شاه وهي براس زقاق البهاء قبلي دار العدل بحلب وهي من المشاهير. والله اعلم.

ثم ذكر خوانق النساء فقال: « خانقاه » انشاءتها الصاحبة فاطمة خاتون بنت الملك الكامل بالقطعية ثم توفت سنة ست وخمسين وستمائة.

«خانقاه» انشاءتها بنت صاحب شيزر سايق الدين عثمان قبالة دورهم.

« خانقاه » بدرب البنات.

« خانقاه » انشاءتها زمرد خاتون واختها بنتا حسام الدين لاجين عمر بن النوري وامها اخت صلاح الدين يوسف.

« خانقاه » انشاءها الامير نور الدين محمود بن زنكي سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة.

« خانقاه » انشاءتها بنت ولي (٢) قوص.

« خانقاه » انشاءتها الملكة ضيفه خاتون بنت الملك العادل داخل باب الاربعين تجاه مسجد الشيخ الحافظ عبد الرحمن ابن الاستاذ.

« خانقاه » تعرف بالكاملية قريباً من دار بني الخشاب.

والخوانق التي بظاهر حلب

« خانقاه » انشاها الامير مجد الدين بن الدايه بمقام ابراهيم عليه السلام.

« خانقاه » انشاءها الامير شهاب الدين طغرلبك الاتابك خارج

(١) ي: انتهى كلامه (٢) ي: والي

باب الاربعين بالجبيل .

« خانقاه » انشاءتها الكاملية زوجة علاء الدين بن ابي الرجا .

« ثم ذكر الربط » وهي جمع الرباط .

« رباط » انشاه الامير سيف الدين علي بن سليمان بن جندر بالرحبة الكبيرة وكانت في دار تعرف ببدر الدين محمود بن شكري (١) الذي خنقه الملك الظاهر غياث الدين غازي

« رباط » يعرف بالخدام تحت القلعة لم يتصل بي ذكر بانيه .

« قلت » تحت القلعة رباطان للخدم احدهما براس درب الملك الحافظ والاخر براس الزقاق المبلط بينه وبين السلطانية طريق .

« رباط » قريب من مدرسة النفري . والله اعلم .

الباب الثالث عشر

في ذكر ما بباطن حلب وظاهرها من المدارس

قال ابن شداد ولنبدأ منها بالمدارس الشافعية فتبعناه والله المستعان وما ذاك الّا لان التي بداء بها اول مدرسة بنيت بحلب بباطنها وهي :

« المدرسة الزجاجية » انشاها بدر الدولة ابو الربيع سليمان بن عبد الجبار بن ارتق صاحب حلب وهي اول مدرسة بنيت بها ابتداء في عمارتها في سنة عشرة وخمس مائة وعلى حائطها مكتوب سنة سبعة عشرة . ولما اراد بناها لم يمكنه الحلبيون اذ كان الغالب عليهم حينئذ التشيع .

(١) ص و ي : بن الشكوى

« قلت » اخبرني شيخي ابو الوفا رحمه الله تعالى غير مرة ان اهل حلب كانوا كلهم سنية وكلهم حنفية حتى قدم شخص الى حلب فصار فيهم شيعية وصار فيهم شافعية فقلت ياسيدي من هو فقال الشريف ابو ابراهيم الممدوح . والله اعلم .

« قال » فكان كلما بُني فيها شيء نهارًا انهدم ليلًا الى ان اعياهُ ذلك فاحضر الشريف زهرة بن علي بن ابي ابراهيم الاسحاقي الحسيني وهو الشريف ابو ابراهيم الذي اشار شيخنا عنهُ . « قال » والتمس منهُ ان يباشر بناءها ليتكف العامة عن هدم ما يبني فباشر الشريف البناء ملازمًا لهُ حتى فرغ منها وكان هذا الشريف من اكابر الاشراف وذوي الراي والاصالة والوجاهة مقدمًا في بلده يرجع الناس الى امره ونهيه وكان معظم القدر عند الملوك ولما توجه عماد الدين زنكي الى الموصل في سنة تسع وثلاثين وخمس مائة اخذهُ معهُ فمات بالموصل .

« ولما » ملك الاتابك عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة آق سنقر حلب في سنة اثنين وعشرين وخمس مائة نقل عماد الدين والدهُ [قسيم الدولة] آق سنقر من قَرَنبيا وكان مدفونًا بها فدفنهُ في شمالي هذه المدرسة وزاد في وقفها لاجل القرّا المرتبين في التربة . « قلت » وهذه المدرسة هي الآن خراب داثر وقد عمر بها دور للسكنى .

« المدرسة العصرونية » كانت دارًا لابي الحسن علي بن ابي الثريا وزير بني دمرداش فصيرها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بعد انتقالها اليهِ بالوجه الشرعي مدرسة وجعل فيها مساكن للمرتبين بها من الفقهآء وذلك في سنة خمسين وخمس مائة واستدعى لها من جبل بناحية

سنجار الشيخ الامام شرف الدين ابا سعد عبد الله بن ابي السَرَى محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي بن ابي عصرون بن ابي السرى التميمي الحديثي ثم الموصلي الشافعي وكان من اعيان فقهآء عصره ولما وصل الى حلب ولي تدريسها والنظر فيها وهو اول من درس بها فعرفت به وصنّف كتاباً بل كتباً كثيرة في المذهب والخلاف والفرائض مشهورة في ايدي الناس

وبنى لنور الدين محمود مدرسة بالنبج ومدرسة بحماة ومدرسة بحمص ومدرسة ببعلبك ومدرسة بدمشق وفوض اليه ان يولي التدريس فيها من يختار ولم يزل متولياً امر هذه المدرسة تدريساً ونظراً الى ان خرج الى دمشق في سنة سبعين وخمس مائة وتوفي بها .

« المدرسة الغزية » لا ادري من المنسوبة اليه هذه المدرسة .

« المدرسة النورية » انشاها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في سنة اربع واربعين وخمس مائة .

« المدرسة القواميـة » (١) داخل باب الاربعين بالقرب من حارة الفرافرا (٢) تجاه قسطل الملك العادل غياث الدين وداخلها ربط للقلندرية احتوى عليه الشيخ ابراهيم الارمنازي ظلماً .

« المدرسة الصاحبية » انشاءها القاضي بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع المعروف بابن شداد في سنة احدى وستمائة .

« المدرسة الظاهرية » قلت وهي المعروفة الان بالسلطانية تجاه القلعة مشتركة بين الشافعية والحنفية وكان الملك الظاهر قد اسسها وتوفي سنة

(١) ي : القوامية . ص : الفوامية. (٢) ص و ي : الفرافرة

ثلاثة عشرة وستمائة ولم تتم وبقيت مدة بعد وفاتهِ حتى شرع فيها شهاب الدين طغرلبك اتابك الملك العزيز فعمرها وكمّلها سنة ثلاثين وستمائة .

«قلت» منقوش على بابها انها وقف على الطائفتين الشافعية والحنفية .

« المدرسة الاسدية » انشاها الامير اسد الدين شيركوه ومعنى شيركوه اسد الغابة بن شادي بن مروان وهي الان متلاشية كغيرها وهي بالقرب من الشعيبية .

« المدرسة الرواحية » انشاها ركن الدين ابو القسم (١) هبة الدين محمد بن عبد الواحد بن ابي الوفا الحموي .

« المدرسة الشعيبية » كانت هذه مسجداً اول ما اختطه المسلمون عند فتح حلب يعرف بالغضايري كما تقدم فلما ملك نور الدين حلب وانشا المدارس بها وصل الشيخ شعيب بن ابي الحسن بن الحسين بن احمد الفقيه الاندلسي فصيرت لهُ مدرسة فعرفت بهِ ولم يزل مدرّساً بها الى ان توفي سنة ست وتسعين وخمس مائة في طريق مكة . « قلت » وهي يومئذٍ جامع يقام فيهِ الخطبة .

« المدرسة الشرفية » انشاها الشيخ الامام شرف الدين ابو طالب عبد الرحمن بن ابي صالح عبد الرحيم المعروف بابن العجمي واصرف عليها ما ينوف على اربعمائة الف درهم ووقف عليها اوقافاً جليلة ودرس فيها ولدهُ محي الدين محمد الى ان قتل شهيداً بايدي التتر بعد استيلائهم على حلب .

---

(١) ويروى : ركن الدين بن القيم

« المدرسة البدرية » انشاها بدر الدين بدر عتق عماد الدين شادي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب براس درب البازياد (١) .

« المدرسة الزيدية » انشاها ابراهيم بن ابراهيم المعروف بابن زيد الكيال الحلبي وانتهت عمارتها في سنة خمس وخمسين وستمائة .

« المدرسة السيفية » انشاها الامير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن حيدر انتهت سنة سبع عشرة وستمائة مشتركة بين الشافعية والحنفية وهي خراب داثر .

المدارس الشافعية التي بظاهر حلب

« قلت اولها الظاهرية » انشاها السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن ايوب صاحب حلب وانتهت عمارتها في سنة ستة عشرة وستمائة وانشا الى جانبها تربة ارصدها ليدفن بها من يموت من الملوك والامراء .

« المدرسة الهروية » انشاها الشيخ ابو الحسن علي بن ابي بكر الهروي السايح قبلي حلب ولم تزل الى ان كانت فتنة التتر فدثر بعضها ولم يبق بها ساكن وخرب وقفها لانه كان سوقاً بالحاضر .

« قلت الفردوس » انشأتها الصاحبة الملكة ضيفه خاتون بنت الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن ايوب وهي جليلة كبيرة وجعلتها تربة ومدرسة ورباطاً (٢) ورتبت فيها خلقاً من القرّاء والفقهاء والصوفية .

« المدرسة البلدقية » انشاها الامير حسام الدين بلدق عتيق الملك

(١) ص : البازيار وهي داثرة الان (٢) ص : ورباطاً

الظاهر وكان من اعيان الامراء.

(حاشية) (١) قال ابو اليمن البتروني ان هذه المدرسة خربها رجل يقال لهُ الخواجا بكر سكن حلب بعد ان كان وطنه بمدينة الرها وصار لهُ بحلب شأن فاستمله احمد باشا المعروف بابن الاكمكجي على عمارة دار السعادة ونقلت حجارة المدرسة المذكورة اليها وكانت المدرسة قد اشرفت على الخراب وكان ذلك في حدود اربع وعشرين والف.

« المدرسة القيمرية » انشاها الامير حسام الدين الحسني بن ابي الفوارس القيمري في مجاورة المقام سنة ستة واربعين وستمائة وهي الان خراب.

« مدرسة بالجبيل » انشاها شمس الدين ابو بكر احمد بن ابي صالح عبد الرحيم بن العجمي وهي تربة ودفن بها وهي مشتركة بين الشافعية والحنفية والمالكية في سنة خمس وتسعين وخمس مائة.

« مدرسة » انشاها الامير شمس الدين لولو وامين الدين بن عتيق نور الدين رسلان بن مسعود صاحب الموصل.

« مدرسة بالمقام » انشاها بهاء الدين المعروف بابن ابي سيان (٢)

« مدرسة » انشاها عز الدين ابو الفتح مظفر بن محمد ابن سلطان ابن قاتك الحموي بالمقام وانتهت في سنة اثنتين وستين وستمائة (٣).

« ثم ذكر المدارس الحنفية بباطن حلب »

---

(١) وفي نسخة ص: حاشية على الهامش لابي اليمن البتروني

(٢) في نسختي ص وي: سبال

(٣) وفي نسخة ص: سنة ٦٥٣

« المدرسة الحلاوية » كانت كنيسة من بناء هيلانة ام قسطنطين وقد تقدم القول في صيرورتها مسجداً وجعل القاضي ابي الحسن بن الخشاب ذلك بسبب ما اعتمده الفرنج من بعثرة قبور المسلمين واحراقهم حين حصارهم حلب في سنة ثمان عشرة وخمسمائة وانها كانت تعرف قديماً بمسجد السراجين . فلما ملك نور الدين جعلها مدرسة وجدد بها مساكن يأوي اليها الفقهاء وايواناً وكان مبدأ عمارته في سنة اربع واربعين وانتهت وجلب اليها من افامية مذبجاً من الرخام الملكي الشفاف الذي اذا وضع تحته ضوء بان من وجهه وقد تقدّم ذلك فيما حكاه ابن الخطيب فلا نعيده .

« قال » ابن شداد : وهي من اعظم المدارس صيتاً واكثرها طلبة واغزرها جامكيةً .

« قال » : ومن شرط الواقف ان يجعل في كل شهر رمضان من وقفها ثلاثة الاف درهم للمدرّس يصنع بها طعاماً للفقهاء وفي ليلة النصف من شعبان في كل سنة حلوى معلومة وفي الشتاء ثمن لباس لكل فقيه شي . معلوم وفي ايام شرب الدواء من فصلي الربيع والخريف ثمن ما يحتاج اليه من دواء وفاكهة وفي المواليد ايضاً الحلوى وفي الاعياد ما يرتفقون به فيها دراهم معلومة وفي ايام الفاكهة ما يشترون به من انواعها بطيخاً ومشمشاً وتوتاً .

« قلت » ولم يزل المدرّسون ينتقلون بها الى ان اتصلت الى سيدي الوالد رحمهُ الله تعالى ثم اليَّ خاصّةً بتوقيع شريف في سنة اربع وعشرين وثمانمائة .

« المدرسة الشادبخنية » انشاها الامير جمال الدين شادبخت الخادم الهندي الاتابكي كان نائباً عن نور الدين محمود بحلب . « قلت » ولم يزل المدرّسون ينتقلون بها الى ان اتصلت الى سيدي الوالد ومن بعده اليّ بورود توقيع شريف باسمي بعرض الامير سيف الدين قصروه نائب حلب ولم تزل بيدي حتى نزلت عنهُ لوالديّ ابي اليمن محمد وابي محمد عبد البرّ ابقاهما الله تعالى مع ما نزلت لهما عنهُ من الوظائف بحلب عند استقراني في قضاء الديار المصرية .

« المدرسة الاتابكية » انشاها شهاب الدين طغرلبك عتيق الملك الظاهر غياث الدين غازي نائب السلطنة بالقلعة الحلبية ومدبر الدولة بعد وفاة معتقه انتهت عمارتها في سنة ثمان عشرة وستمائة واول من درس بها الشيخ الامام العالم جمال الدين خليفة بن سليمان بن خليفة القرشي الحوراني الاصل ومن بعده مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين بن العديم ولم يزل بها الى ان خرج من حلب فراراً من ايدي التتر اسوة من خرج من اهل بلده مع من كتب عليه الجلاء من اهل حلب واحرقت في زمن التتر وهي دائرة الان . « قلت » رُممت بعد ذلك وكملت عمارتها واستقرّ في تدريسها العلامة شهاب الدين احمد بن البرهان وكان مجتهداً في مذهب ابي حنيفة ولم تزل بيده الى ان نزل عنها لجدي العلّامة كمال الدين ابي الفضل محمد بن الشحنة وهي الان باسم ولديّ المشار اليهما ولكن ليس لها وقف الّا حصة بسفح كمنوّن ومتحصلها يسيرٌ جداً لا يقوم بمعلوم القايم والامام وهي ملاصقة لدارنا من جهة القبلة .

(حاشية) لابي اليمن البتروني

هذه المدرسة لا تكاد تذكر الان اعني في سنة خمس وثلاثين والف ولكن اخبرني بعض الناس انها المدرسة الداثرة التي لدثورها رممها بعض الفقراء وجعلها مسكنًا الكائنة بالقرب من الجامع الحادث المعروف بالعادلية بالجانب الشرقي منهُ قبلي الخان الموقوف على الجامع المذكور وبين الخان المذكور وبينها زقاق كما ان بينها وبين الجامع المذكور زقاق

« يقول » والان قد صارت مسكنًا يسكنها بعض الناس وقد سدّ بابها وجعل لهُ باب آخر يدخل منهُ اليها ودور ذرّية المصنف قريبة اليها الّا ان الدور المذكورة في الجانب الشرقي من الزقاق الذي بينها وبين المدرسة وهي الان بيد ولد اخي وهو مولانا القاضي عبد الرحمن بن شيخ الاسلام العالم ابي الجود افندي تولاها بعد ان عُزل عن قضاء حماة والذي ادركناه من قرية كمنّون انها جميعها وقف المدرسة ولها محصول وافر.

« المدرسة الحدادية » انشاها حسام الدين محمد بن عمر بن لاچين ابن اخت صلاح الدين وهي من الكنائس الاربع التي تقدم ذكرها التي صيرها ابن الخشاب مساجد فهدمها وبناها بناء وثيقًا فلم يزل يتولاها المدرّسون الى ان وصلت الى يدي ونزلتُ عنها لولديَّ وهي الان بيدهما.

« وقال بعده » انها الان معطلة.

« المدرسة الجوكية » انشاها الامير عز الدين جوديك النوري بالبلاط في سنة ست وتسعين وخمس مائة (١) ووصل تدريسها ليدي الى ان نزلت عنها لولديَّ ايضًا.

(١) وفي نسخة ص: سنة ٥٩٠

« المدرسة القدمية » انشاها عز الدين عبد الملك المقدم وكانت احدى الكنائس الاربع التي صيرها القاضي ابن الخشاب مساجد حسبما تقدم فجعلها مدرسة واضاف اليها دارًا كانت الى جانبها وابتدا في عمارتها سنة خمس واربعين وخمس مائة ولم يزل يشتغل بها المدرّسون الى ان وليها افتخار الدين ابو المفاخر محمد بن تاج الدين ابي الفتح يحيى بن القاضي ابي غانم محمد بن ابي جراده المعروف بابن العديم ولم يزل مدرّسًا بها الى ان قتل عند استيلاء التتر على حلب.

« المدرسة الجاولية » شرط منشئها لمدرّسها كفايتهُ وكفاية عيالهِ.

« المدرسة الطومانية » انشأها الامير حسام الدين طومان النوري وهي الان مسكن للنساء.

« المدرسة الحسامية » انشاها الامير حسام الدين محمود بن ختلو يعني جدي رحمهُ الله تعالى. « قلت » هذه المدرسة غربي قلعة حلب على الجادة وبينها وبين الخندق الطريق السالك وبابها اليه ومن قبليها الطريق الآخذ الى داخل البلد ومن غربيها الطريق السالك الى المدرسة العصرونية والى جانبها من جهة الشمال مسجد جدي المذكور في باب المساجد وقد درّس بها بعد فتنة التتر العلامة شهاب الدين بن البرهاني ولم تزل بيدهِ الى ان تركها لسيدي الجد تغمده الله برحمتهِ. وقال لا استحلّ التدريس بها مع وجودكَ لاهليتك ولكونها مدرسة جدك ثم انتقلت الى سيدي الوالد ثم اليَّ ثم الى ولديَّ والله الموفق. وبالقرب من هذا المسجد ومن هذه المدرسة كانت دارهُ الكبرى التي كان يباشر بها (١) وحمّامهُ

(١) في نسختي ص و ي: يبشرها

المعروف بـه وقد ادركت اساس الدار وباع حجارتها وبقعتها بنو العنبري وهم بطن ينتسبون الى محمود الشحنة بالامهات ويزعمون ان هذه الدار وقعت في نصيب اجدادهم وكذا يزعمون ان جهات عديـدة من وقف الشحنة اختصت بهم لانهم ينتسبون الى والدهِ بدر الدين محمـد اخي جدنا ايوب فمَا يزعمون اختصاصهم بهِ حصة بقرية بقرضونا وحصة بقرية بيت رأس . والله اعلم .

« المدرسة الاسدية » تجاه القلعـة المعروفة حينئذٍ بالطواشية انشاها بدر الدين الخادم عتيق اسد الدين شيركوه كانت دارًا يسكنها فوقفهـا بعد موته

« قال ابن الشحنة » : ان هذه المدرسـة خربها المُلَّا محمد ناظر الاوقاف بحلب كان سنة خمس وثلاثين وتسعمائة ولم يبقَ لها عين ولا اثر ودخلت في عمارتها التي انشاها الوزير خسرو باشـا المشتملة على مسجد وجامع ومدرسة وخانقاه معدة للضيوف وهي اول عمارة انشئت بحلب منذ الفتح العثماني

« المدرسـة القليجية » انشأها الامير مجاهد الدين محمد بن شمس الدين محمود بن قليج الثوري وانتهت عمارتها في سنة خمسين واوَّل من درَّس بها الشيخ مجد الدين حسن المقدم ذكره جامعًا بينها وبين المدرسة الاسدية وعليه انقضت الدولة الناصرية .

« قلتُ » وهذه المدرسة قد تجدد من جوانبها الثلاثة دور مضافة الى دار العدل وفتح اليها باب منهـا وقلَّ الانتفاع بها وطال ما اردنا حضور الدرس بها فوجدنا بابها الذي يشرع الى الطريق الذي كان نافذًا

وسدَّ واضيف الى دار العدل مغلقاً من داخل وقد اصاروها كالحاصل ثم انها خربت ودثرت راساً .

« المدرسة القُطَيسية » انشاها سعد الدين مسعود بن الامير عز الدين ايبك المعروف بقُطيس عتيق عز الدين فرخ شاه بن شاهنشاه ابن ايوب صاحب بعلبك كانت داراً يسكنها فوقفها بعد عينه مدرسة وتوفي سنة تسع واربعين وستمائة واول من درَّس بها احمد بن محمد بن يحيى الفراري المارداني المعروف بالفصيح وعليه انقضت الدولة الناصرية

« قلت » دُثرت من الفتنة التيمورية ولم يبقَ لها الان عين ولا اثر ولا يعلم اين كانت وكذا صار في مدارس عديدة فانني ما زلت اسمع انهُ كان بحلب اربعون مدرسة للحنفية خاصة . على ان ابن شداد لم يستوعب ولا ادَّعى ذلك فان بحلب في باطنها مدارس غير ما ذكر منها :

« المدرسة المجدية » الجوانية منسوبة الى مجد الدين بن الداية وهي بالقرب من ضريح النبي يوقيا بمحلة بزى وقد خربت ولم يبقَ لها اثر ولا عين في سنة ست وثلاثين وتسعمائة . ومنها المجدية البرانية منسوبة اليه ايضاً لكن دثرت بالكلية بحيث لم يبقَ لها عين ولا اثر ولكن البقعة التي كانت بها تعرف الان بالمجدية .

« قلت » وقد تجدَّد بحلب بعد ذلك عدة مدارس حنفية وشافعية بباطن البلد وظاهرها وسنذكر من ذلك ما يتيسر استحضاره في باب منفرد ان شاء الله تعالى وهو الباب الحادي والعشرون من فضل حلب .

عود الى ما ذكره ابن شداد من المدارس الحنفية التي بظاهر حلب

« المدرسة الشادبختية » تقدم لنا اسم بانيها واول من درّس بها ووفّق الدين ابو الثنا محمود بن النحاس باعتبار شرط الواقف ان من درّس في الجوانية كان اليه التدريس في البرانية الا ان يرى الواقف ان يفرق بينهما ثم انتقل تدريسها الى كل مدرّسي الجوانية المقدم ذكرهم .

« قلت » وقد دثرت هذه المدرسة ولم يبقَ لها عين ولا اثر وباع من كان ناظرًا عليها من بني العديم حجارتها لعلم الدين بن الجابي الوزير . والله اعلم .

« المدرسة الاشودية » انشاها الامير عز الدين اشود التركماني « قلت » وهذه ايضًا قد دثرت ولم يبقَ لها عين ولا اثر فيما اعلم . والله اعلم .

« المدرسة السيفية » بالحاضر انشاها سيف الدين علي بن سليمان بن حيدر المقدم ذكره .

« المدرسة البلدقية » بالحاضر تقدم لنا اسم بانيها ثم هجرت اخيرًا لانفرادها وخرب الجامع الذي كان بجانبها المنسوب الى اسد الدين .

« مدرسة النقيب » انشاها السيد الشريف النقيب عز الدين ابو الفتوح المرتضي بن احمد الاسحاقي الموتمي الحسيني على جبل جوشن كان اولًا قد انشاها مشهدًا فصيّره مدرسة ووقف عليها وقفًا ودرّس فيها سنة اربع وخمسين وستمائة . « قلت » هذا القول من ابن شداد يقتضي ان

الشريف المذكور كان حنفياً اذ صريحه ان المدرسة المذكورة من مدارس الحنفيـــة التي بظاهر حلب ولم يعرف ان الشريف المذكور كان حنفياً ولا احدٌ من اهل بيتهِ . والله اعلم

« المدرســة الدقاقية » انشاها مهذَّب الدين ابو الحسن علي بن فضل الله بن الدقاق على الفيض سنة اثنتين وستين وستمائة « قال » ولم يزل المدرّسون يدرّسون بها الى ان انقضت الدولة الناصرية . «قلت» هذه المدرسة لم يبقَ لها عين ولا اثر بل خرب الفيض كله . والله المستعان .

« المدرسة الجمالية » انشاها جمال الدولـــة اقبال الظاهري ووقفها ثلاثة ارباع حمام العتيق وبيانقوسا شركة الطواسية واربع افدنـــة من النيرب واربع افدنة من دابق . « قلت » وهذه المدرســـة ايضاً من المدارس التي انتزعهـــا والدي من القاضي جمال بن العديم بحكم جهلهِ وادركت والدي وكان يقيم بها باهلهِ وعيالهِ ايام الصيف في كل سنـــة وولد لـــهُ بها ولدٌ اصغر مني سمّاه محمودًا ومات صغيرًا اعرف ولادته وموته . والله اعلم .

« المدرسة العلائيـــة » انشاها علاء الدين علي بن ابي الرجا شاد ديوان الملكة ضيفـــه خاتون بنت الملك العادل لم اقف على ذكرٍ لمن درّس بها . « قلت » وهذه المدرسة لا يعرف لها الان عين ولا اثر .

« المدرسة الكمالية العديمية » انشاها الصاحب كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة المعروف بابن العديم شرقي حلب وبنى الى جوارها تربة وجوسقًا وبستانًا ابتدأ بعمارتها سنة تسع وثلاثين وستمائة وتمت في سنة تسع واربعين ولم يدرّس بها احد لان الدولة انقرضت قبل

استيفاء غرضه فيها.

«المدرسة الاتابكية» انشاها الاتابك شهاب الدين طغريل الظاهري المقدم ذكره وتمت في سنة عشرين وستمائة واول من درس بهـا صفي الدين عمر الحموي وبعده نظام الدين محمد بن محمد عثمان البلخي الاصل ولم يزل بها الى ان توفي بحلب فوليها بعده ولده تقي الدين احمـد ولم يزل بها الى ان قتل في فتنة التتر ثم وليها في الايام الظاهرية الفقيه فخر الدين عبد الرحمن بن ادريس ثم خرج عنها الى ديار مصر.

هذا ما اقتصر عليهِ ابن شداد من مدارس الحنفية والشافعية وقد قدمنا انهُ اغفل جانباً من ذلك وقد تجدد بعدهُ بباطن حلب وظاهرها عدة مدارس حنفية وشافعية فمن ذلك . ثم قال بعد ذلك:

ذكر ما بحلب من مدارس المالكية والحنابلة

مدرسـة انشاها الامير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن حيدر تحت القلعة لتدريس مذهبي مالك واحمد بن حنبل وهذه المدرسة كانت قد نسيت وغلق بابها ففتحتهُ وما ادري ما فعل الله بها بعـد خروجي من حلب.

ثم قال زاوية بالجامع وقفها نور الدين ايضاً.

« ثم ذكر دار الحديث بحلب » فالذي منها في باطنها زاوية بالجامع (دارٌ اخرى) وكلاهما وقف الملك العادل.

« دار اخرى » انشاها القاضي بهاء الدين بن شداد.

« دار اخرى » انشاها مجد الدين بن الداية.

« دار اخرى » انشاها بدر الدين الاسدي .

« دار اخرى » انشأتها ام الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود في الخانقاه التي بنتها . « قال » :

والذي منها في ظاهرها

« زاوية » في الفردوس التي قدمنا ذكرها وتربة الملك الافضل نور الدين علي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف .

« دار اخرى » انشاها الصاحب مؤيد الدين ابراهيم بن يوسف القفطي كانت قديمًا تعرف بالبدرية تجاه الفردوس . والله سبحانهُ وتعالى اعلم .

الباب الرابع عشر

في ذكر ما بباطن حلب واعمالها من الطلسمات والخواص (*)

« قال » ابن شداد حكى لي الشيخ شرف الدين ابو طالب عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن العجمي المنعوت بشيخ الطائفة عن اسلافهِ انهُ لم يكن البعوض بحلب وهو المسمَّى بانبق ولا يعهد منهُ شيئًا الى ان اتفق عمارة نور الدين محمود بن زنكي الفصيل بحلب وتحرير الخندق ففتحت طاقة افضت الى مغارة كانت مسدودة فخرج منها بق كثير عند فتحها . وكانت ناحيتها في جانب قلعة الشريف فمن ذلك اليوم ظهر البق بحلب . « وقيل » انهُ كان الانسان اذا اخرج يده من داخل السور الى

(*) اثبتنا هذا الفصل بحرفهِ مع ما فيهِ من الامور الغريبة التي لا يجوز التصديق بها دون دليل ثابت

خارجهِ سقط البق على يده فاذا اعادها الى داخلهِ ارتفع .

« وبباب الجنان » طلسم للحيات في برج يسمى برج الثعابين عند باب الفرج لا تضر معهُ بحلب حية وان لسعت وحيات بانقوسا بالعكس تقتل بالحال وكان بباطن حلب بمسجد الاسقريس (١) عمود حكى لي جماعة من اهل حلب ان هذا العمود ينفع من عسر البول فاذا اصاب الانسان او الدابة هذا الداء ادير بهِ حوله فيبرأ وليس هو موجود اليوم . و بلغني انهُ كسر قديمًا وقال كمال الدين في كتاب الربيع تأليف غرس النعمة ابي الحسن محمد بن هلال الصابي . « قال » وحدثني ابو عبد الله ابن الاسكافي كاتب البساسيري في سنة احدى وخمسين واربعمائة « قال » احترق بمدينة حلب عام اول برج من ابراج سورها فحكى ذلك للمستنصر خادم كان لهُ بحلب فقال ان كنت صادقًا ففي هذه السنة يخطب لنا بالعراق وذلك عندنا في كتبنا قال ابو عبدالله واتفق لنا ذلك واقيمت لنا الخطبة في ذي القعدة من سنة خمسين « ولما » حُفر بالمسجد الجامع الموضع الذي بُني فيهِ المصنع وجد فيه صورة اسد من الحجر الاسود وهو موضوع على بلاط اسود ووجهه الى جهة القبلة فاستخرجوه من مكانه فجرى بعد ذلك ما جرى من خراب الجامع تارة بالزلزلة وتارة بالحريق . ثم قال « قلتُ » وقد وقع مثل ذلك في زماننا في ايام دولة الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي واتابكه ومدبر دولة طغريل الخادم فان طغربل جدد بالقلعة دارًا ليسكنها فلمَّا حفر اساسها ظهر فيما حفرهُ صورة اسد من حجر اسود

(١) ا ب : الاسفريس ٢ ي : الاسطريس

فازالوه عن موضعه فسقط بعد ذلك الجانب القبلي من سور القلعة وانهدم منهُ قطعة كبيرة وقد تقدم لنـا بناء هذه الثلمة التي تهدمت فيما سلف عند ذكر القلعة .

« قال » ابن شداد : وفي اعمال حلب ضيعة كبيرة تعرف بعين جاره بينها وبين قرية الهوتـه حجر قائم كالتخم بين ارض الضيعتين فربما وقع بين اهل القريتين شر فيكيدهم اهل الهوتـه بان يطرحوا ذلك الحجر القائم . فاذا يقع تخرج نساء عين جاره متبرجات ظاهرات لا يعقلنَ على انفسهن طالبات الفجور ولا يستقبحنَ في الحال ما هنَّ عليه من غلبـة الشهوة الى ان يتبادر الرجال الى الحجر فيعيدونهُ الى حالتـه الاولى فيتراجعنَ الى بيوتهنَّ وقد عاد اليهنَّ التمييز لقبيح ما كنَّ عليـهِ من التبرج . وهذه القرية كان سيف الدولـة اقطعها ابا علي احمد بن نصر البازيار (١) وكان ابو علي يتحدث بذلك ويسمعه الناس منهُ وقد ذكر هذه الحكاية ايضاً الحسن ابن علي التنوخي . والقرية تعرف في زماننا هـذا بالهوته لان بها مكاناً منخفضاً كان بركة ولم تزل هذه القرية في اقطاع بني الخشاب الى ان ملك الملك الصالح بن الملك العادل نور الدين محمود بعد وفاة والدهِ وقيل قتـل ابو الفضل بن الخشاب فقبضت فيما قبض من املاكهم واقطاعهم (٢) . فلمَّا ملك السلطـان الملك الناصر صلاح الدين حلب سنة تسع وسبعين وخمس مائة رد عليهم املاكهم واقطع هـذه القرية مجد الدين بن الخشاب فلمَّا توفي اقطعها بهاء الدين

(١) ص و ي : البازيار (٢) ص : واقطاعاتهم

حسن بن ابراهيم بن الخشاب ولم تزل بيدهِ الى ان توفي سنة ثمان واربعين وستمائة .

« قال » وحكى لي رحمه الله انها دامت في يدهِ نيفًا واربعين سنة فما خرجت اليها خوفًا من اهلها لانهم لصوص ومن ان يُحرَّك هذا العمود فارى ما لا يحلّ لي من تبرج النساء . ثم اقطعت لكمال الدين بن العديم ولم تزل في يده الى ان استولت التتر على حلب .

« قال » وعلى سبعة اميال من منبج حمة عليها قبة تسمى المدير وعلى شفيرها صورة رجل اسود تزعم النساء ان كل امرأة لا تحبل منهنّ اذا مشت انف (١) تلك الصورة حبلت .

« قال » وبناحية الجزر قرية تسمى يحمول لا يوجد بارضها عقرب اصلًا . وحكى جماعة من فلاحيها انهم يخرجون في بعض الاوقات يحتطبون بالجبل الاعلى فيأتون بالحطب الى يحمول فربما تعلق بالحطب من الجبل عقرب فمتى دخل بها ارض القرية ماتت . ومن العجب ان الى جانب هذه القرية قريتين يقال لاحداهما الكفر وللاخرى بيت راس وبين جداريهما مقدار سوط فرس وفي كل واحدة منهما من العقارب شيء كثير .

« قال » وبناحية شيح الحديد قرية لا يوجد بها عقرب اصلًا وان الرجل من اهل شيح اذا غسل ثوبه في ماء شيح ثم خرج الى موضع آخر فوضع على ثوبه ماء وعصرهُ وشربهُ من لذعته العقرب برئ من وقتهِ وان قطرت منهُ قطرة على عقرب ماتت لوقتها .

« قال » وهذه شيح قرية لها كورة وهي من اعمال العمق وكانت

(١) ص : اذن

قديماً تعد في اعمال (١) انطاكية وبهـا كان مقام يوسف بن اسباط عليهِ السلام .

« قال » وشرقي حلب (٢) من ناحية الجبل قرية خربة تعرف بجب الكلَب — يعني بفتح اللام — وهي الى جانب قرية قُبثان بالجبـل (٣) من فقرة بني اسد كان بها بئر ينفع المكاوب من عضة الكلب الكلِب وهو المذكور في الباب السادس — يعني بكسر اللام — متى نظر المعضوض الى مائهِ وشرب منهُ واغتسل بريءَ .

« قال » وقُبثان المذكورة وهذه القرية وتل ادكين (٤) متجاورات جاريات في ملك الشيخ منتخب الدين بن ابي المعالي احمد بن الاسكافي . وحكى لي ان والده حكى لهُ عن جدهِ انهُ لمَّا ملك جب الكلب كان يتردد اليها الناس للتداوي الى ان رمت امرأة فيـهِ خرقة حيض فبطلت منفعته في حدود الخمس مائة وكانت علامة حصول النفع بـهِ ان المعضوض اذا ابصر النجوم في مائهِ بريءَ وان لم ينفعه سمع نبيح الكلاب وانـهُ متى رأى النجوم يبول بعد تمام الاسبوع ثلاث جرا (٥) مصورة اذنابها ورؤسها .

« ويذكر » في سبب زوال هذه الخاصة منهُ ان ملك حلب رضوان بن تاج الدولة تتش عول على توسيع فمهِ وكان ضيقاً عليـهِ اربعة اعمدة تمنع من ان ينزل اليهِ ولا يغلب عليهِ فقيل لهُ ان هذه الطلسمات لا يجب

(١) ص : عمل (٢) ص : ولعلهُ غربيه
(٣) الجبل (٤) ص و ي : اركين
(٥) ا ص : جرات ٢ ي : جرا

ان تتغير عن كيفياتها فاشير عليهِ بان لا يفعـل لئلا يبطل الطلسم فلم يقبـل وفتحهُ فبطلت منفعتهُ وكان يقال ان ذلك في سنة ستة وتسعين واربعمائة .

« وبجبل » السماق قرية يقال لها كَفَر نَجّد بها بئرٌ يقصده من دخل في حلقه علقة فيشرب منهُ ويطوف حوله سبع مرات فتسقط .

« قال » والخاصية فيـهِ ان الانسان يشرب ماءهُ بحيث ان يسقط منهُ من الماء في البئر ومتى لم يشربه كذلك لم ينفعه « قال » وقد شاهدت ذلك « قلت » وفي قرية بعضها جار في ملكي الان يقال لها بجانه شرقي سرمين بها بئر يقال ان شرب مائـه يخرج العلق من الخلق وان ذلك جُرّب . وقد رأيت هذا البئر واخبرني اهل القريـة انهم جربوا ذلك واخبرني بعض غلماننا بان ذلك صح منهم وجربوهُ في بعض الخيل كانت معلوقة فحين شربت منهُ سقط العلق من حلوقها .

« ويقال » ان سرمين لا يوجد فيها حية اصلًا وكذلك بارض يحمول بقرب معرّة مصرين . والله اعلم .

« قال » وبمعرّة النعمان عمود فيـهِ طلسم للبق . ذكر اهل المعرة ان الرجل كان يخرج يده وهو على سور المعرة الى خارج السور فيسقط عليها البق فاذا اعادها زال عنها . واخبرني رجل من اهلها قال : رأيت اسفل داري عمودًا فنبشت موضعه لاستخرجه فانخرق الى مغارة فانزلت اليهـا انسانًا ظنًا مني انهـا مطلب فوجدناها مغارة كبيرة ولم نجد فيها شيئًا ورأيت في الحائط صورة بقة فمن ذلك اليـوم كثر البق في معرة النعمان وذكر اهل المعرة ان حيّاتها لا تؤذي اذا لدغت كما يؤذي غيرها .

« وقال » كمال الدين ابن العديم سمعت ابراهيم بن ابي الفهم رئيس المعرة يقول ان العمود القائم في مدينة المعرة هو طلسم الحيات وهذا العمود قائم مستقر على قاعدة بزُبرة حديد في وسطهِ يميله الانسان فيميل وكذلك تعمل فيه الريح القوية واذا مال يضع الناس تحته الجوز واللوز فيتكسَّر .

وفي ذيل جبل بني عليم من اعمال اريحا (١) قرية يقال لها نحلة فيها مقبرة (٢) يشاهد عليها نور ساطع في الليل فاذا قصدها قاصد وقرب منها اختفى عنهُ النور فلا يرى شيئاً من النور اصلاً وقد شاهدت ذلك دفعات وهذا امر شائع ذائع مستفيض اخبرني بهِ جماعة لا يتصور تواطئهم على الكذب انهم شاهدوه وعلى هذه المقابر كتابة بالرومية .

« قلت » وحكى القاضي بهاء الدين ابو الحسن بن ابراهيم بن الخشاب ان الامير سيف الدين علي بن قليج النوري امر بان تنتقل تلك الكتابة ودفعها الى بعض علماء الروم بحلب فترجمها فكان معناها : هذا النور موهبة من الله العظيم لنا وكلاماً نحو هذا وفيه زيادات رأيت هذا عن ابن العديم صاحب التاريخ . (*)

« قال » وقرأت في تاريخ كمال الدين ابي القسم عمر المعروف بابن العديم قال حضرت بقلعة الراوندان عند الملك الصالح احمد بن الملك الظاهر الغازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف فحكى لي عندهُ ان بعمل الراوندان قرية واشار بيدهِ نحو الغرب وقال : هي في ذلك المكان

(١) ب : ريحا (٢) ب : فيها مقابر وقيل مقبرة

(*) وردت هذه الرواية في الباب العاشر من هذا الكتاب وجه ١٠٢

وانهُ يشاهد فيهـا نور ساطع اما في ليلة الجمعة او في ليلة سواها ينظر اليهِ من كان خارجاً عن القرية حتى اذا قصدها وقرب منها لم يرَ منـهُ شيئاً .

« ثم قال » :

ذكر الحمَّامات التي ينتفع بمائها في اعمال حلب

منهـا خمسة بالسخنة من اعمال قنسرين ماؤها في غاية الحرارة ينتفعون بها من البلغم والريح والجرب .

« وبناحية » العمق اخرى . « قلت » رأيتها ودخلت فيهـا مرات .

« قال » وبكورة الجومة من اعمال قنسرين عيون كبريتية تجري الى الحَمَة والحمة قرية يقال لها حندراس (١) لها بنيان عجيب معقـود بالحجارة يأتيها الناس من كل الافاق فيسبحون بها للعلل التي تصيبهم ولا يدرَى من اين يجيء ماؤها ولا اين يذهب .

« قال » وحكى ابن العظيمي في تاريخهِ في حوادث سنـة سبع وستين واربعمائة زلزلت انطاكية وفتح سليمان بن قلتمش نيقية من اعمال اسلام بول (٢) على البرّ الشرقي والله اعلم . وظهر بانطاكية طلسم الاتراك في دير الملك على باب انطاكية سبعة اتراك من نحاس على خيـل نحاس بجعابهم فلما حال الحول فتحها الاتراك . (٣)

---

(١) ص و ي : جندارس (٢) ب : اسطنبول

(٣) ص : فلما حال الحول حتى فتحها الاتراك

« قال » وفي هذا نظر لان سليمان بن قتلمش فتح انطاكية سنة سبع وستين واربعمائة اللهم الّا ان يكون ابن العظيمي اراد سبع وستين (*) فغلط بعقد العشرة « قال » وقد ذكر هذه الحكاية حمدان ابن عبد الرحيم الاثازلي في اخبار الفرنج ان انطاكية خربتها زلزلة عظيمة قبل فتحها وذلك سنة سبع وسبعين واربعمائة .

«وحكى» القاضي حسين الفوعي وكان من رؤساء حلب قال : كنت قد هربت من المحن الى انطاكية وخدمت وزير ثغي شغان فتركني على عمارة السور الذي كان قد تهدم بالزلزلة فحفر اساس بعض الابراج ونزل فيهِ الى آخر دمس فوجد جرناً قد انكسر وعليهِ طابق فكشفه فوجد فيهِ سبعة اشخاص من نحاس على افراس من نحاس على كل واحد ثوب من الزرد معتقلاً ترساً ورمحاً فحملت الى بين يدي الامير ثغى شغان فاحضر مشايخ البلد وسألهم عن الاشخاص فقالوا : ما نعلم غير اننا نحكي للامير ما يقارب ذلك . كان لنا دير يعرف بدير الملك واسع الهواء فعاب علينا وانكسر اكثر خشبه فنقضناه سنة سبع وسبعين واربع مائة وطلبنا خشباً آخر على مقدارهِ فلم نجد فاشار علينا بعض الصنّاع بتقديم البناء فحفرنا اساساً فلما انتهينا الى اسفلهِ وجدنا اشخاص اتراك من نحاس في اوساطهم القسي والنشاب فلم نحتفل بذلك وعمّرنا الحائط فما مضى غير مدة قصيرة حتى سرق المدينة سليمان بن قتلمش في السنة بعينها في اول شعبان .

« وذكر » الشريف ابو المحاسن بن ابي حامد محمد بن ابي جعفر الهاشمي من اولاد عيسى بن صالح انه وقف على تاريخ لبعض اجدادهِ

(*) كذا في سائر النسخ ولعله اراد ان يقول سبع وسبعين .

ذكر فيهِ في حوادث سنــة سبع وستين واربع مائة انهُ ظهر بانطاكية طلسم في جرن على صورة الاتراك من نحاس فما حال الحول حتى ملكها الاتراك ووجدوا الطلسم في دير على بابها. والله اعلم.

الباب الخامس عشر

في ذكر ما بباطن حلب وظاهرها من الحمّامات

اعلم ان ابن شداد عدَّ مما بباطنها احدى وسبعين حماماً مفصَّلة لم ارَ في تفصيلها كبير فائدة.

« ثم » ذكر الحمّامات التي بالدور بعدها مفصَّلة احدى وثلثين حماماً ايضاً. ثم ذكر الحمّامات التي بظاهرها فعدّ منهــا بالحاضر ثماني وعشرين حمّاماً.

« وبالمقام » احدى عشر حماماً. « وبالباروقية » (١) ثلاث حمّامات. « وخارج باب انطاكية » ست حمامات. « وبالحلبة » ثلاثة.

« وعدَّ » الحمّامات التي بالبساتين اربعاً وعشرين حماماً « وخارج » باب الجنــان سبعاً « وبالرمادة وبانقوسا » احدى عشر حماماً فجملة ذلك مائة وخمس وتسعون حماماً.

« ثم قال » وهذه الحمّامات التي ذكرتها بحسب ما وصل اليــهِ علمي وفارقت عليهِ بلدي في سنــة سبع وخمسين وستمائة وهي على هذه الكثرة كانت تكفي مَن بحلب. ولقد بلغني انها في العصر الذي وضعت

(١) ب : وبالياروقية